أحمد عماد سيف

العازف الشيطاني

العازف الشيطاني

رواية

احمد عماد سيف

جميع الحقوق محفوظة © 2025

هذا الكتاب من تأليف: أحمد عماد سيف.
لا يُسمح بإعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزينه في أي نظام استرجاع، أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو أي وسيلة أخرى، دون إذن مسبق من المؤلف.

الكتاب:

العازف الشيطاني

المؤلف:

أحمد عماد سيف

أحمد عماد سيف

العازف الشيطاني

اعمال أحمد عماد سيف الحالية:

بطل اوڤارتو |رواية|

بطل اوڤارتو 2 |رواية|

رحلة إلى الذات: تأملات في معنى الحياة |رواية فلسفية|

الإهداء

إلى أولئك الذين يحملون الظلال في قلوبهم،
إلى من يعزفون ألحان الألم والحب والخوف،
إلى الأرواح التي لا تهدأ،
والعقول التي تتساءل عن حدود الخير والشر،
هذه الرواية لكم.

- أحمد عماد سيف

✧ فهرس الفصول ✧

الفصل الأول: وتر البداية ..... من 13 إلى 27

الفصل الثاني: الكمان المسحور ..... من28 إلى 39

الفصل الثالث: مأدبة الموت ..... من 41 إلى 55

الفصل الرابع: النغمة المحرمة ..... من56 إلى 67

الفصل الخامس: العازف المجنون ..... من 68 إلى 80

الفصل السادس:مراحل وحشية ..... من 81 إلى 94

الفصل السابع: الخطة القريبة ..... من 95 إلى 107

الفصل الثامن: الحقيقة المدفونة ..... من 108 إلى114

الفصل التاسع: محكمة الارواح ..... من 115 إلى 123

♬

الفصل الأول

وتر البداية

الصفحات: 13 إلى 27

كان إيان جالسًا في زاوية غرفته الصغيرة، الكمان بين يديه، وأصابعه تتنقل على الأوتار بمهارة. في عينيه بريق من الشغف، وكأن كل نغمة هو اكتشاف جديد لعالمه الداخلي. كانت الموسيقى بالنسبة له أكثر من مجرد أداة للتعبير؛ كانت وسيلة للهروب، للغرق في أحلامه حيث لا توجد قيود ولا حدود.

كان معلمه، ڤيكتور، شخصًا غامضًا في نظر إيان. كان يعلمه العزف بكل تفاني، ويحثه على اكتشاف موسيقى أعماق الذات. في كل درس، كان ڤيكتور ينقل له شيئًا جديدًا، ليس فقط في عالم الموسيقى، بل في عالم النفس. لكن اليوم كان مختلفًا. اليوم جاء معلمه برسالة لم يكن إيان يتوقعها.

"إيان، هناك حدث الليلة قد يغير نظرتك للموسيقى كلها." قال ڤيكتور، وهو يراقب إيان بتركيز شديد، عينيه تلمعان كمن يحمل سرًا عميقًا.

"حدث؟" سأل إيان، وهو يرفع حاجبًا بتساؤل.

"نعم، عازف مشهور جدًا سيقدم عرضًا استثنائيًا في القاعة الكبرى. عازف نادر. ربما تعثر على شيء غير تقليدي، شيء يستحق الاستماع."

إيان شعر بالفضول يزداد في قلبه. "ما اسم هذا العازف؟" سأل.

"لا أريد أن أفسد المفاجأة. ولكن ثق بي، ستندهش مما سترى." أجاب ڤيكتور، بينما أضاف بصوت هادئ: "لا تكثر الأسئلة، فقط استمتع بالموسيقى."

وعلى الرغم من غموض كلمات معلمه، قرر إيان الذهاب. كان يعشق الموسيقى كما يعشق الهواء، وكان لا يمكنه مقاومة فكرة الاستماع إلى شيء جديد. ذهب مع معلمه، وغادر إلى القاعة، حيث كانت الحشود قد بدأت تتجمع، والأضواء خافتة.

القاعه كانت كبيرة ومليئة بالناس، وكل زاوية فيها كانت تفيض بالأناقة. أصوات الهمسات تملأ المكان، وحركات الأيدي المتعجلة في سعيهم للعثور على أماكنهم على المقاعد. إيان شعر بشيء غريب في الهواء، وكأن شيئًا غير عادي كان على وشك أن يحدث.

دخل هو وڤيكتور إلى القاعة، وجلسا في المقاعد الأمامية. الكمان الذي كان بين يديه بدا وكأنه ثقل عليه الآن. لا بد أن هناك شيء مميز عن هذا العازف، شيء غامض جعل معلمه يتحدث عنه بتلك الحماسة.

الستائر الحمراء التي تغطي المسرح بدأت تهتز قليلاً، وكأنها تشير إلى شيء قادم. ثم، فجأة، انخفض الضوء تمامًا، واكتسح ظلام عميق القاعة.

ظهر العازف..

في تلك اللحظة، سادت حالة من الصمت العميق القاعة. الجميع كان ينتظر، لكن لا أحد كان يتوقع ما سيحدث بعد ذلك. الأضواء الخافتة التي كانت تملأ المكان بدأت تتلاشى تدريجيًا، وكأنها تغرق في عتمة لا تنتهي. كان هناك شيء غير عادي في الهواء، شيء لم يلحظه إيان من قبل. كان الجو مليئًا بشيء غريب؛ إحساس بالترقب، ربما شعور بعدم الارتياح، لكن لا أحد استطاع تحديده بدقة.

ثم، ظهرت ستائر المسرح الثقيلة، وأصبح الجميع في حالة انتباه قصوى. ومع ارتفاع الستائر، لم يظهر العازف المشهور الذي طالما سمعوا عنه. بل كان هناك شخص آخر.

كان يرتدي بدلة سوداء داكنة، وكانت تفاصيل ملابسه نظيفة، مرتبة، ولكنها غريبة. شعره، الأحمر الطويل بشكل مبالغ فيه، كان يلامس صدره ويخفي ملامح وجهه تمامًا. كان وجهه غير مرئي، كما لو أنه لا يريد أن يراه أحد. وقفت الكلمة في فم إيان، بينما كانت عيناه تراقبان هذا المخلوق الغريب الذي كان يقف هناك بهدوء. كانت يديه، التي كانت تحمل كمانًا أسود لامعًا، مغطاة بقفازات بيضاء.

في تلك اللحظة، شعرت القاعة بأكملها وكأنها مشحونة بشيء غير مرئي. ربما كان هذا شيئًا لا يمكن تفسيره. كان الحضور في حالة من الترقب، يحدقون في هذا الكائن الغريب. كل شيء حول إيان بدا متجمداً، وكأن الزمن توقف. كانت الهمسات قد اختفت، وكل الأنظار كانت موجهة إلى هذا العازف الغريب.

بدأ العازف في تحريك قوسه على الأوتار، وفي البداية كانت النغمات هادئة، غير واضحة، وكأنها تسحب الحضور إلى عالم آخر. ثم، مع مرور الوقت، بدأت النغمات تأخذ طابعًا مختلفًا، غريبًا، مشوشًا. كانت هناك ترددات في الصوت لا يمكن تفسيرها. كانت موسيقى غير قابلة للفهم، غريبة الملامح، كما لو أن الألحان نفسها تأتي من مكان بعيد، من عوالم أخرى. كانت النغمة نفسها، على الرغم من قوتها، تحمل شيئًا مظلمًا في عمقها.

إيان كان يستمع، غير قادر على الابتعاد عن الصوت. كانت الموسيقى تسري في جسده، تثير مشاعر عميقة لم يكن يعرف كيف يفسرها. كان يشعر بنوع من الخوف، لكن في الوقت نفسه، كان الصوت يجذبه أكثر، وكأن شيئًا غريبًا يحدث له، شيئًا عميقًا في داخله.

لم يلحظ إيان إلا عندما توقف العازف فجأة عن العزف. توقف في منتصف النغمة، كما لو أنه توقف عن الحياة نفسها، ثم رفع رأسه برفق، وكأن هناك شيئًا ما يراقب الحضور في القاعة، شخصًا بعينه.

وبينما ظل إيان في مكانه، تحركت نظراته نحو العازف. لم يكن يستطيع الهروب من هذا الشعور الذي كان يلتف حوله، كالعنكبوت الذي ينسج شبكته حول فريسته.

إيان شعر بشيء في قلبه، شعور لم يستطع تفسيره بعد. كان يبدو كما لو أن العازف الغريب كان يراه، رغم أنه كان لا يُرى بالكامل.

لم يكن الصوت الذي يخرج من الكمان مجرد موسيقى. كان شيئًا آخر، شيئًا يتجاوز حدود الألحان. كان يترنح بين الهدوء والصخب، كما لو أنه ينقل شيئًا غير مرئي إلى عالمهم. ولكن حتى في هذه اللحظة من الدهشة، كان إيان يشعر بشيء لا يستطيع تفسيره. شيئًا غريبًا، ربما شيئًا مظلمًا، بدأ يغزو عقله.

العازف، الذي كان واقفًا في منتصف المسرح، بدا وكأنه قد تجمَّد في مكانه. أطراف أصابعه كانت تتحرك بلطف على أوتار الكمان، كما لو أنه يستمع إلى صوت لا يستطيع سماعه سواه. ثم، ببطء، بدأ يرفع رأسه، وكأنما يبحث عن شيء في الظلام.

كانت الحركة بطيئة للغاية، لكن كل حركة كانت مليئة بالغموض. لم يكن أحد في القاعة يجرؤ على التنفس بصوت عالٍ. كان الجميع يحدقون في العازف، يشعرون بشيء غير عادي يملأ المكان. كان كما لو أن الحضور في القاعة قد تحولوا إلى تماثيل، لا يستطيعون التحدث أو التحرك، فقط يشاهدون.

وفي تلك اللحظة، حدث ما لم يكن في الحسبان.

بدأ العازف في العزف مجددًا، ولكن هذه المرة كانت النغمات مشوهة، غير منتظمة، كأنها تنبعث من أعماق شيء مظلم. الصوت الذي ملأ القاعة كان يصيب الحضور بالذهول. كان يشبه الهمسات، الأصوات التي تأتي من مكان بعيد، كأنها أصوات شخصيات غير مرئية، تُهمس لك في لحظات من الضعف.

إيان، الذي كان يجلس ساكنًا في مكانه، بدأ يشعر بشيء آخر. كان قلبه ينبض بشكل أسرع من المعتاد، وعقله بدأ يغرق في دوامة من الأفكار المربكة. لم يكن يعلم ما الذي يجذبه إلى تلك الموسيقى، لكن شيئًا في أعماقه كان يصرخ طالبًا المزيد. كان هناك شيء في النغمات يذكره بشيء بعيد، شيء غير واضح، لكنه محير.

ثم، فجأة، كسر ڤيكتور الصمت. "إيان، لا تقترب!" صرخ بصوت حاد، لكن إيان لم يسمع.

أراد أن ينهض، أن يتوجه نحو العازف، كما لو أن الموسيقى كانت تسحبه بكل قوتها. كانت أصوات من الماضي تتردد في ذهنه، وأشياء لا يستطيع فهمها بدأت تظهر أمامه كأوهام. كان يرى الوجوه، الوجوه المفقودة. لكن كل شيء كان مشوشًا. والشيء الوحيد الذي كان واضحًا الآن هو أن تلك الموسيقى كانت سلاحًا قويًا، سلاحًا يختطف العقل.

"إيان، ارجع!" جاء صوت ڤيكتور مجددًا، هذه المرة أقوى وأسرع. لكن إيان لم يستطع مقاومته. كان عقله يتبع النداء، وكان جسده ينقاد إلى تلك الأنغام.

عندما همَّ بالوقوف، شعر بشيء غريب، كأنما المكان حوله بدأ يلتوي. كانت الأرض تحت قدميه تبدو وكأنها تتحرك، تتغير، وتختفي. بدأ الضباب يلتف حول عينيه. كانت القاعة تبتعد، وكل شيء أصبح مشوشًا. كان الصوت هو الوحيد الذي ظل واضحًا في أذنه، وصوت قوس الكمان الذي يزحف إلى عقله، يضغط عليه شيئًا فشيئًا.

وبينما كان يقترب من العازف، كان هناك شيء في رأسه يقول له: "لا تقترب، لا تتبع هذا الصوت". لكن لم يكن بإمكانه التوقف. لم يكن يستطيع الهروب من تلك الأنغام التي كانت تلاحقه ككابوس حي.

كانت خطوات إيان ثقيلة، ولكن كل خطوة كانت تجذبه أكثر نحو المسرح، نحو العازف الغريب. كانت القاعة في حالة صمت شبه مطلق، سوى من صوت الكمان الذي ظل يردد تلك النغمات العميقة والغامضة. كانت الموسيقى تتخلل عقله كالشظايا، تنهش أفكاره وتدفعه للأمام.

وكلما اقترب، كلما أصبح الواقع أكثر تشويشًا. كانت الأضواء في القاعة تكاد تختفي، والظلال أصبحت أطول، تلتف حول المقاعد، وكأنها تلتهم المساحة أمامه. بدأ يشك في نفسه، وفيما إذا كان ما يراه حقيقيًا. هل هذه القاعة نفسها؟ هل الأشخاص الذين يملؤون المكان لا يزالون جالسين في أماكنهم؟ كانت الوجوه غير واضحة الآن، كما لو كانت تُغلف في ضباب كثيف.

إيان لم يلاحظ كيف توقف عند حافة المسرح، بالقرب من العازف. لم يشعر بالخوف، بل كان هناك شيء آخر يسيطر عليه. شعور غريب بالسلام، وكأنما كل شيء كان مقدرًا أن يحدث بهذه الطريقة.

العازف لم يتحرك، ولكن إيان شعر بنظراته تجتاحه، كأنما يراه من خلال شعره الذي يغطّي وجهه. كانت الأنامل البيضاء للعازف ما زالت تداعب الأوتار، ولكنها كانت بطيئة، متقلبة، وكأنها تردد صدى داخلي لا يراه إلا هو. بدأ الكمان يصدر أصواتًا عميقة ومشوهة، وكأنما الموسيقى كانت تخرج من أعماق الظلام.

ثم، وفجأة، توقف الصوت. ساد الصمت في القاعة، ولكن إيان شعر بشيء أكبر، شيء غير مريح يلفه. كانت العيون التي كانت قد اجتمع حوله، كما لو كانت قد التفت، اختفت الآن، ولم يشعر إلا بفراغ هائل في المكان.

"أنت هنا أخيرًا..." جاء الصوت من العازف. كانت كلماته باردة، غامضة، لكن إيان شعر بأنها تجذب عقله. الصوت كان ضعيفًا، لكن قويًا في نفس الوقت، كما لو كان يخرج من أعماق الهاوية.

إيان، رغم أنه لم ير وجه العازف، شعر وكأنما هناك اتصال غير مرئي بينهما. وكأنما العازف يعلم عنه أشياء لا يفهمها هو نفسه. كان عقله يصرخ، ولكن جسده كان يتبع تلك الموسيقى، كأنها قوة لا يمكنه مقاومتها.

"أنت... لم تكن تعرف هذا، أليس كذلك؟" سأل العازف بصوت غريب، وكأنما كان يقرأ أفكار إيان. "تعتقد أنك تعرف كل شيء، لكنك لا تعرف شيئًا بعد."

ثم، دون أن يحرّك العازف رأسه، ظهرت أمام إيان صور مشوشة، تتداخل مع موسيقى الكمان. كانت الصور تتغير بسرعة، كما لو كانت ذكريات ضائعة تتداعى أمامه. كان يرى الوجوه التي كان قد نساها، ولكنها كانت مشوهة. والده، والدته، أشخاص آخرون من ماضيه البعيد، كلهم كانوا يظهرون أمامه، ولكن لم يكن بإمكانه تمييزهم بشكل واضح. كانت الوجوه تذوب وتتشوه في الضباب، وجوه غريبة، ملامح ضبابية، كأنهم ليسوا من هذا العالم.

"أنت لن تجد السلام هنا، إيان..." قال العازف، وفي صوته كان هناك شيء يراه إيان لأول مرة. كانت هناك لمسة من الحزن، أو ربما نوع من اللامبالاة. "هذا ليس عالمك. هذا ليس مكانك."

شعر إيان بصداع شديد يشتد في رأسه، وكانت الصور المشوشة تتزايد. كان عقله يحاول أن يستوعب ما يحدث، ولكنه لم يستطع. كان شيء ما ينهار في داخله، شيء لا يستطيع مواجهته.

ثم سمعه العازف يهمس في أذنه، بصوت منخفض ومخيف: "ستعرف كل شيء... ولكن بعد فوات الأوان."

وتمامًا في تلك اللحظة، تغير كل شيء.

لم يكن الصوت الذي يعزفه العازف مجرد موسيقى كان الألم نفسه، ينساب عبر الأوتار ويغزو كل جزء من جسد إيان كل نغمة كانت تدق في أعماق عقله، وكل حركة للقوس كانت تخترق رأسه كأشواك حادة. كانت الأصوات تتداخل مع بعضها، مشوهة غير منتظمة وكأنها تلامس روح إيان نفسها.

بدأ يشعر بوخزات شديدة في رأسه، ثم مع كل نغمة كانت تلك الوخزات تزداد قوة. كان عقله يصرخ، ولكن جسده كان مشلولاً، غير قادر على الهروب. كان الصوت يتسرب إلى أذنه اليمنى بشكل متسارع، وكأنه يزحف في أعماق عقله.

ثم، شعر بشيء دافئ ينساب من أذنه. كان الألم في البداية غير واضح، لكن مع مرور الوقت أصبح لا يحتمل. كانت أذنه تنزف سائل أحمر ساخن بدأ يتدفق من أذنه اليمنى، ورغم أنه كان يحاول أن يلمسها بيده إلا أن الألم كان يتضاعف. كانت نغمات العازف تزداد إيلامًا، كأن الكمان نفسه أصبح أداة تعذيب.

إيان كان يقاوم، يحاول أن يبعد نفسه عن الصوت ولكن الجسد لا يطيع. كان الصوت يطوقه، يدور حوله يلتف حول عقله كما لو أنه يأخذ منه شيئا عميقا، شيئا لا يستطيع التحكم فيه. كانت كل نغمة تشق طريقها عبر أعماقه، تخترق وعيه وكأنها تعزف روحه نفسها.

وأثناء العزف، كان العازف الشيطاني يبتسم. لم يكن هناك أي تعبير آخر على وجهه المخبأ، لكن ابتسامته كانت مرعبة، مليئة بالاستمتاع، وكأن هذا العذاب كان جزءًا من متعته. كان يتحرك على خشبة المسرح بكل سلاسة، كما لو أنه كان يعزف على آلة موسيقية تمثيلية، كأن جسم إيان نفسه أصبح جزءا من العرض
الذي يقدمه.

إيان، رغم الألم، كان يشعر بشيء آخر. كان يشعر أنه أصبح جزءًا من هذا العرض المظلم. كان هناك شيء بداخله يصرخ بأن يهرب، لكنه لم يستطع أن يتحرك. كانت الموسيقى تلتهمه، وكأنها تنزع كل شيء حوله، كل حواسه، وكل شيء كان يعرفه.

ثم توقف الصوت فجأة، وكأنما العازف كان يراقب معاناته بحذر. أسدل صمت ثقيل على القاعة، لكن إيان شعر أن الهواء أصبح أكثر كثافة. كان هناك شيء في هذا الصمت، شيء ينتظر أن ينكسر.

لكن العازف لم يتوقف. بدأ العزف مجددًا، ولكن هذه المرة كانت النغمات أشد وأقوى. كانت تتغلغل في عقله، وكأنها تشق طريقها عبر جدران ذهنه، تحاول أن تفتح أبوابًا مغلقة، أبوابًا لم يكن يعرف أنها موجودة.

كانت أذنه تنزف أكثر الآن، وكان كل قطرة دم تشعره بشيء ثقيل، شيئًا يخرج منه شيئًا لا يستطيع تفسيره. كان الصوت يزداد شراسة، وكان جسده ينهار من الألم لكن العازف لم يتوقف.

كانت النهاية تقترب، وكل نغمة كانت تأخذ إيان بعيدًا عن نفسه.

فجأة، وجد إيان نفسه في مكانٍ آخر. كان يشعر كما لو أنه قد انزلق عبر ستارٍ غير مرئي، وانقضت ثوانٍ لتصبح دقائق. كان المكان مظلمًا، والهواء ثقيلًا، يملؤه شعور بالاختناق. حاول أن يتحرك، لكن الأرض كانت لزجة تحت قدميه، وكأن كل خطوة كانت تجره إلى الأسفل.

لم يكن هناك من شيء واضح، سوى الظلال التي بدأت تظهر حوله. كانت ظلال مشوشة، غير واضحة، تتقلب بشكل متسارع، وكأنها كانت تتنقل عبر الزمن والأبعاد، وألوانها تتداخل في مشهد لا يُطاق. ومع كل حركة، كانت الظلال تزداد كثافة، وكأنها تلتهم المكان، وتُحيط بإيان من جميع الاتجاهات.

ثم، ظهر شيء مفزع. وسط الظلال، كان هناك ثلاثة أشخاص معلقين في الهواء، أجسادهم مشنوقة، وأيديهم متدلية كالعوائق في هذا المكان المظلم. كانوا غير واضحين في البداية، لكن مع مرور الوقت، بدأ إيان يرى ملامحهم، أو بالأحرى، بدأ يحاول أن يميزهم. كان أحدهم يبدو مألوفًا، رغم أن ملامحه كانت مشوهة، كما لو أن الزمن قد التهمه، أو ربما كانت هذه الوجوه التي اختفت منذ زمن طويل.

وفي الزاوية البعيدة، كان هناك شيء آخر. كان هناك ظل واحد، غير ثابت، يتحرك بحركة غير طبيعية. كان شخصًا آخر ربما طفل؟، لكن هذا الشخص لم يكن مشنوقًا . كان يعزف، لا على كمانه، بل على آلة خشبية قديمة، ممزقة الأوتار. كانت النغمات التي يخرجها منها هي نفسها التي استمع إليها إيان في قاعة الحفل، نفس النوتة الشيطانية، الملتوية، التي كانت تؤلمه وتجعله يوشك على الانهيار.

كانت النغمات تتصاعد، والظلال تتحرك حوله. كان العازف الذي يعزف أمامه لا يرفع رأسه، ولا يظهر أي ملامح. كان يرتدي سترة ممزقة، قديمة، وساقاه كانتا عاريتين، وكأن الزمن قد أهلكهما. ومع كل نغمة، كانت الظلال تكبر وتزداد قربًا من إيان، وكأنها كانت تمتص روحه، تغلفه بالظلام، تجعله ينسى نفسه.

أصوات الأوتار الممزقة كانت تزداد إيلامًا، تنغرز في رأسه، في قلبه، في عقله. كان الألم يزداد مع كل نغمة، وكان لا يستطيع التراجع. ظل يراقب العازف المجهول، كلما عزف، وكلما كانت الظلال تزداد كثافة حوله، كان عقله يقترب أكثر من الجنون. حاول أن يصرخ، أن يهرب، لكن لا شيء كان يعمل. كان العازف ينغمس في العزف أكثر، وكأنما يستمتع بكل لحظة من عذابه.

ثم، كما لو أن الظلال كانت قد تجمّعت في مكان واحد، انقضّوا عليه. كان يشعر بجسدهم البارد يلتف حوله، كأنها يداهن روحه، تطبق عليه من جميع الجهات. العازف كان يواصل عزفه، لكن إيان كان يشعر أن الصوت يلتهمه ببطء، يجعله يغرق في الظلام.

"لن تخرج من هنا، إيان..." همس العازف بصوت منخفض، وكأن كل كلمة كانت تمزق عقله. "أنت جزء من هذا الآن. الجزء الذي لا مفر منه."

استفاق إيان فجأة، فتح عينيه ببطء، وكل شيء كان ضبابيًا. كان يلهث، ويتنفس بصعوبة، وكأن جسده لا يزال يتألم من الأوجاع التي أحس بها في الحلم. كان يشعر بأنه عالق بين عالمين، عالم الواقع وعالم الخيال المظلم الذي مر به في لحظاته الأخيرة. رفع يده إلى جبينه، محاولًا مسح العرق البارد الذي غطى وجهه، لكن ما زال هناك إحساسٌ غريب في داخله، كأنما شيء ما لا يزال يطارده.

جلس على السرير، يحاول أن يستجمع أفكاره، يطمئن نفسه أن كل ما شاهده كان مجرد كابوس. لكنه عندما نظر إلى الطاولة بجانبه، تجمد جسده فجأة.

على الطاولة كان هناك شيء، شيء أسود لامع. كان الكمان، الكمان الأسود نفسه الذي رآه في الحفل، بنفس التفاصيل التي لم ينسها أبدًا. كان هناك، كما لو أنه كان ينتظر إياه. لم يكن بإمكانه أن يصدق عينيه. كيف... كيف وصل هذا إلى هنا؟ هل كان كل ما مر به حقيقيًا؟ أم أن هذا هو الكابوس الذي لا ينتهي؟

أمسك هاتفه بيد مرتجفة، وحاول التسلل إلى الأخبار. قلبه كان يدق بشدة، وتبخرت كل محاولاته لفهم ما يحدث. وبمجرد أن فتح التطبيق، شعر بالصدمة. كانت العناوين الرئيسية تتحدث عن مأساة في قاعة الحفل التي حضرها. كان العنوان واضحًا: "مجزرة في قاعة الحفل الموسيقي، جميع الحضور توفوا بعد عزف مجهول". بدأت عينيه تتسارع في القراءة. "عزف شخص مجهول أدى إلى وفاة جميع الحضور، بينهم كبار الفنانين والموسيقيين، ويدعي الشهود المارين بجانب القاعة أن الصوت الذي عُزف كان مروعًا وغير طبيعي."

ثم تسارعت الأفكار في رأسه، مثل سيل عارم. إذا كان جميع من في القاعة قد توفوا، فهذا يعني أن معلمه ڤيكتور... مات أيضًا. مات أمامه، وربما كان هو المستهدف.

"لا... لا!"، صرخ إيان بصوتٍ عالٍ، والدموع بدأت تتساقط على وجنتيه. شعورٌ رهيب اجتاحه؛ شعورٌ بالخذلان، والغضب، والألم. لم يستطع أن يتوقف عن البكاء، وكان يصرخ في قلبه، في عقله، في روحه: لماذا؟ لماذا لم ينجو معلمه؟ لماذا هذا العذاب؟

كانت السماء ملبدة بالغيوم، والمطر يتساقط بغزارة. كان إيان يقف في جنازة معلمه، في المكان الذي كان يتمنى ألا يكون فيه أبدًا. كان قلبه يعتصر من الحزن وهو ينظر إلى قبر ڤيكتور، الشخص الذي كان يعتبره مثل الأب له، الشخص الذي رافقه طوال سنواته في تعلم الموسيقى، والذي كان دومًا إلى جانبه. ورغم المطر الذي كان يهطل، كان إيان يشعر بشيء آخر، بشيء ثقيل، شيء لا يمكن تفسيره.

شاهد الجثمان يوضع في القبر، والكل من حوله كان يبكي. لكن قلب إيان كان كالحجر. كانت الدموع تتساقط دون أن يستطيع منعها، لكن عقله كان في حالة ضياع تام. كيف يمكن أن يفقد معلمه هكذا؟ وكيف يمكن أن يصدق أن العازف الشيطاني، الذي كان السبب في كل هذا، هو من أخذهم جميعًا؟

وفجأة، رفع إيان رأسه، وفجأة... سقطت مظلته في غمرة المطر.

كان ما رآه أمامه أكثر من أن يُصدق. كان هناك، على حافة القبر، يجلس العازف الشيطاني نفسه. كان جالسًا بثبات، غير مكترث بالمطر، يعزف على كمانه الأسود. كان يعزف نفس النوتة الشيطانية، تلك التي كانت تلاحق إيان في أحلامه او بالاحرى في القاعة، وفي كل جزء من جسده.

كان إيان يحدق في العازف، عينيه مليئة بالرعب والغضب في آن واحد. كان العازف لا يظهر أي تعبير على وجهه، وكأنه يعيش في عالم آخر، يظل يملأ الأجواء بالصوت الغريب، الذي يجعل عقل إيان يتأرجح بين الجنون والواقع.

نظر إيان حوله بسرعة، شعر بشيء غريب. كان هناك أشخاص، لكنهم لم ينظروا إلى ما يراه هو. كانوا يمرون وكأنهم لا يرون العازف أو يسمعون العزف. فقط هو، هو من كان يشاهد هذا الكابوس حياً أمامه.

هرول نحو العازف، دموعه تتساقط بغزارة على وجهه. كان صوته يهتز بالدموع والغضب، يصرخ بصوت غير قادر على كبحه: "لماذا؟ لماذا قتلت معلمي؟!"

لكن العازف لم يرد عليه، بل استمر في العزف، كما لو أنه لا يرى إيان أو يسمعه. كان الصوت يتصاعد، والعازف يختفي تدريجياً في الظلام، تاركًا إياه وحيدًا في عالمه المليء بالألم.

عاد إيان إلى منزله دون أن يشعر بأي شيء سوى الفراغ. كان قد ترك جنازة معلمه ڤيكتور خلفه، ولكن الحزن والألم كانا يلاحقانه كظلال لا تنفك عنه. كان محطماً، لا يستطيع التركيز على أي شيء، حتى على الطعام الذي وضعه أمامه. حاول أن يأخذ قضمة من الخبز، لكن كل شيء كان بلا طعم. وكأن روحه قد سُلبت، أو أن كل شيء فقد معناه.

جلس على سريره، يداه على وجهه، يحاول أن يوقف تدفق الأفكار في رأسه. كان قلبه يعصف بالأسئلة، والدموع لا تفارق عينيه. كان العالم من حوله صامتًا، كأنما الجميع قد اختفى. لا شيء سوى الظلام، والألم، والعزف الذي لا ينتهي.

ثم، نظر إلى نافذته، وكان ما رآه يصدمه.

كان معلمه ڤيكتور هناك، في الخارج، في الشارع المظلم. كان يقف هناك، تحت ضوء القمر الباهت، وجهه شاحب وعيونه مليئة بالحزن. وكانت الدموع تتساقط من عينيه، ولكن تلك الدموع لم تكن عادية. كانت دماء، تنساب من عينيه وتُغطي وجهه، كما لو أن روحه كانت تُستنزف شيئًا فشيئًا.

وكان يعزف على كمانه. ولكن هذه المرة كانت النوتة مختلفة. كانت نغمة شيطانية حزينة، مليئة بالحزن والندم. كان الصوت الذي يخرج من الآلة يمر عبر الهواء كخنجر في قلب إيان.

"لما عزفتها؟ لماذا قتلتني، يا إيان؟" صرخ ڤيكتور بصوتٍ مكسور، لكن صوته كان يتردد في أذن إيان وكأنه قادم من مكان بعيد جدًا. "لماذا؟ لماذا؟"

إيان شعر بكل كلمة كما لو كانت سكينًا في قلبه. كان الصوت يؤلمه، وكان يشد قلبه إلى أقصى الحدود. وعينيه مليئة بالدموع، شعر بشيء مروع يزحف في داخله.

وفجأة، بدأ العزف يتسارع، كأنما نغماته أصبحت أكثر قسوة، أكثر تقطعًا. كان الصوت يتداخل مع همسات ضحك خفيفة، ولكن تلك الهمسات لم تكن طبيعية. كانت كأنها تخرج من الظلال نفسها. وكان الصوت يقترب، أقرب وأقرب. همسات الضحك كانت تملأ أذنه، تلاحقه في عقله.

ضحك العازف الشيطاني، ذلك الصوت الذي كان يعزف النوتة الشيطانية الأولى، يملأ أذنه. وكان الضحك يزداد، وكأن كل ضحكة كانت تقتطع جزءًا من عقله، جزءًا من روحه. كان إيان لا يستطيع الهروب من هذا الصوت، كما لو أن العقاب الذي يعيشه لا مفر منه.

ومع كل لحظة، كان إيان ينهار أكثر. كان عذابًا يتراكم عليه، والهمسات التي تلاحقه تزداد جنونًا، وكان الصوت ينغرس في أعماقه. كانت الهمسات تملأ أذنه، تتردد في عقله، وكأنها تأمره أن يتنهي. وأن يدرك أنه لا مفر له من هذا الجحيم.

استفاق إيان فجأة مرة أخرى، جالسًا على سريره في غرفته المظلمة، يتنفس بصعوبة. كان قلبه يدق بعنف وكأنما يحاول أن يهرب من شيء لا يستطيع الهروب منه. نظر حوله وهو لا يزال في حالة من الارتباك. لكن فجأة، تركزت عيناه على شيء بجانبه على الطاولة. الكمان الأسود. نفس الكمان الذي رآه في الحلم، نفس الكمان الذي رافقه في ظلامه. كان هنا، بجانبه، كما لو أنه جزء من حياته الآن.

"لا... لا... فهمتُ!"، همس إيان بصوت غير مستقر وهو يصرخ في نفسه. "ماذا يحدث لي؟ لماذا كل هذا؟"

صرخ بداخل قلبه، محاولًا فهم ما يمر به، لكن كل شيء كان غامضًا. لم يكن يعرف إذا كان هذا عالمًا حقيقيًا أو كابوسًا لا ينتهي.

ثم، قرر أن يذهب للعمل. ربما كان عليه أن يشغل نفسه بأي شيء آخر، لعل ذلك يساعده على التخلص من هذه الأفكار المظلمة التي لا تفارقه.

ذهب إيان إلى مقهى المشروبات الراقية حيث كان يعمل ككاشير. كان يشعر بأن الجدران تزداد ضيقًا من حوله، وكان وجهه شاحبًا، يتصبب عرقًا رغم أن المكان مكيف. كان يعمل بجد، ولكن عقله كان في مكانٍ آخر، في مكانٍ مظلم كان لا يستطيع الهروب منه.

كانت يديه تتشابك على الطاولة التي أمامه بينما يراقب المارة في المحل. حاول أن يركز في عمله، لكن عيناه كانتا تبتعدان عن شاشات الدفع ويتنقلان بشكل غير واعٍ. كان الصوت في المكان يزداد بعيدًا، وكأنما لا شيء يصل إلى عقله إلا تلك النغمة التي كانت تتكرر في ذهنه طوال الوقت.

ثم، سمع صوتًا. صوت زبون قادم.

"ماذا تريد؟" سأل إيان بصوت خافت وهو يرفع رأسه، يحاول أن يبدو طبيعيًا.

لكن، عندما نظر إلى الزبون، تجمد جسده بالكامل. كان هناك، يقف أمامه العازف الشيطاني. كان هو نفسه، بنفس الهيئة، بنفس الملامح المشوهة، والشعر الأحمر الطويل الذي يغطي وجهه.

وكان العازف يعزف. نفس النوتة الشيطانية. كانت النغمة تملأ المكان، ترتجف في الهواء حول إيان وكأنها تعصر قلبه. كانت أصوات الأوتار تلامس عقله، تشق طريقها إلى أعماقه، كل نغمة كانت تؤلمه أكثر من سابقتها.

"لا... ابتعد عني!"، صرخ إيان، وكان صوتاه يرتجف من الألم. شعر وكأن قلبه ينفطر داخل صدره. كان عقله مشوشًا، كان ينهار أمامه.

ثم، في لحظة، سقطت كل الجدران المحيطة به. كان كل شيء يتأرجح من حوله، وأصوات الزبائن تختفي وكأنها لا تعنيه. "ابتعد!"، صرخ مرة أخرى بصوت عالي جدًا، وعيناه مليئة بالدموع والذعر.

في حالة من الذعر المطلق، هرع إيان بعيدًا عن الطاولة، متهورًا في الجري نحو الباب. كان يركض في الممر الضيق للمحل، وكأنه يحاول الهروب من نفسه. لكنه لم يشعر بأن أي شيء كان يعمل. كان المكان يزداد اختناقًا من حوله.

خرج بسرعة إلى الشارع، هرول عبر الأرصفة المبللة بالمطر، ولم يشعر بأي شيء سوى الألم والهلع. كانت قدماه لا تكاد تلمس الأرض، وكان عقله لا يزال مشوشًا مما رآه. "لماذا؟ لماذا يلاحقني؟"، كان يردد تلك الكلمات في عقله وهو يركض بسرعة، وكأن العازف الشيطاني كان في كل زاوية، في كل لحظة، يلاحقه إلى الأبد.

كان إيان يركض في الشارع دون وجهة، قلبه ينبض بشدة، وعقله محشور بين الذعر والهلع. كان المطر يتساقط بغزارة، والممرات الضيقة والأزقة المظلمة تتمايل أمامه كأنها تتحرك. شعر وكأن الجدران تضيق من حوله، وعيناه لا تكفان عن التمركز حول كل زاوية، خوفًا من أن يظهر العازف الشيطاني فجأة من الظلال.

ثم، فجأة، شعر بجسم ضخم يصطدم به من الخلف. كانت قوة الصدمة كافية لإيقافه عن الجري، وسقط على الأرض مع ارتجاج في جسده. أصوات السيارات والمارة كانت تتلاشى في أذنه، وكان عقله لا يتوقف عن الدوران حول كل ما رآه.

قبل أن يرفع رأسه، سمع صوتًا يأتي من فوقه. كان صوت رجل، يمد يده لمساعدته. "هل أنت بخير؟"، سأل الرجل بلطف.

لكن عندما رفع إيان رأسه، تجمد في مكانه. كان ذلك الشخص هو نفسه. كان معلمه ڤيكتور.

لكن كيف؟ كيف يمكن لهذا أن يكون معلمه؟ كان معلمه قد مات، كان هو من دفنه في تلك اللحظة المظلمة في الجنازة. لكنه كان هنا، واقفًا أمامه، يمد يده، والدموع تسيل من عينيه. ولكن كانت هذه الدموع ليست مجرد دموع عادية. كانت دماء، كانت تتساقط من عينيه كما لو كان يبكي من أعماق روحه الممزقة.

كان وجهه شاحبًا، وعينيه كانت مليئة بالألم والعذاب. وبينما كان يمد يده لمساعدة إيان، كان جسده يرتجف، وكان صوته يصدر بصعوبة، كما لو كان يحاول أن يصرخ لكنه لا يستطيع.

"إيان... لماذا؟"، قال ڤيكتور بصوت مبحوح، وكان يبدو وكأنه يعاني. "لماذا عزفت تلك النوتة؟ لماذا... قتلتني؟"، كانت الكلمات تخرج منه بصعوبة، وكان يتنفس بين كل كلمة، وكأن قلبه كان يتمزق.

إيان شعر بدوار. كانت الصورة أمامه غير معقولة. كان معلمه، الذي كان قد اعتقد أنه فارق الحياة إلى الأبد، يقف أمامه يبكي دمًا. كان كل شيء ينهار حوله، وكان عقله يصرخ بأن هذا مستحيل.

"لا... لا يمكن أن يكون هذا حقيقيًا!"، صرخ إيان، وهو يبتعد بسرعة عن الرجل، ويهرب مجددًا في الشارع، يركض بلا وعي كما لو كان يتجنب شيطانًا يلاحقه.

لكن الناس في الشارع كانوا يتوقفون ليشاهدوا المشهد. كانت بعض الوجوه مليئة بالتساؤل، وبعضهم يحدق في إيان بينما يركض كالمجنون في الشارع. كان عقله لا يستطيع التحمل، كل ما كان يراه كان يغرقه في أعمق هاوية.

ومع كل خطوة يخطوها، كان يشعر بأن العالم ينهار أكثر، وكأن الحقيقة تختلط بالخيال، وكان الصوت الشيطاني يصرخ في رأسه، يلاحقه في كل مكان.

كان إيان يركض بلا وعي، متسارعًا عبر الشوارع الممطرة، لا يعرف أين يذهب أو إلى أين يقوده الهلع الذي يملأ صدره. كلما نظر خلفه، كان يرى نفسه عالقًا في دوامة من الظلال، لا يستطيع الهروب منها. وفي النهاية، وصل إلى منزله. دفع الباب بقوة وهو يلهث، أغلقه بسرعة وكأنما كان يهرب من شيء لا يمكنه مواجهته. أغلق كل الأبواب والنوافذ بحذر، وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة.

دخل إلى غرفته، وألقى بنفسه على السرير. شعر بأن العالم كله قد تحول إلى كابوس مستمر، وكل شيء أصبح غير حقيقي، أو أن الواقع نفسه قد أصبح عذابًا لا مفر منه. كان جسده يرتجف من الخوف، وعقله لا يستطيع التوقف عن التفكير في العازف الشيطاني، في معلمه الميت، وفي النوتة التي كانت تقطع روحه إلى أجزاء.

لكن في تلك اللحظة، شعر أنه يجب أن يهرب من كل شيء. من هذا العذاب الذي لا يتركه، من هذا الوجود المشوش. غطى نفسه بالبطانية، وأغمض عينيه، على أمل أن يهرب ولو للحظة واحدة من هذا الجحيم. حاول أن يغفو، أن ينسى، أن يفر بعيدًا عن تلك الهمسات، عن تلك الذكريات التي كانت تطارده.

لكن، لم يكن هناك هروب.

الفصل الثاني

الكمان المسحور

الصفحات: 28 إلى 39

استفاق إيان في مكان آخر. كان هناك ضوء أحمر ساطع، يعكس ألوانه على الوجوه، وعلى الأرض المغطاة بالغبار. كان المكان عبارة عن سيرك، لكنه لم يكن سيركًا عاديًا. كانت الخيام كبيرة، ولكن الجو كان خانقًا، والأضواء الحمراء كانت تمنع كل شيء من أن يكون طبيعيًا. كان الهواء مليئًا بالصرخات التي لا تعرف مصدرها، وكانت الأصوات تعطي المكان إحساسًا بالجنون.

ثم، أمامه، على المسرح، كان العازف الشيطاني. كان يقف هناك في ظلام شبه تام، بينما يتناثر الضوء الأحمر على جسده، ويعزف على كمانه الأسود. كانت النوتة نفسها، نفس النغمة الشيطانية، تتردد في أذن إيان كما لو كانت تحفر داخل عقله. كانت النغمة تتسرب إلى روحه، تتخلل كل جزء منه، وكأنها تسرق منه شيئًا لا يستطيع استعادته.

"لقد كنت أنت من اخترت هذا الطريق، إيان." قال العازف الشيطاني بصوتٍ بارد، يرن في أذنه مثل رياح باردة. "كل خطوة أخذتها، كل نغمة عزفتها، قادتك إلى هنا."

كان إيان يشعر بالعذاب يتسرب في كل مكان حوله، وكانت الظلال تتجمع من حوله، تُغلق على كل مخرج، وكل محاولة للهروب. "لم أختر شيئًا... لماذا تفعل هذا بي؟" قال إيان بصوت ضعيف، وهو يحاول أن يتجنب الصوت الذي يملأ المكان.

"هل تعتقد أنك كنت ضحية؟"، أجاب العازف الشيطاني، وهو يواصل العزف، كما لو كان يعزف على كمانه في عمق الظلام. "كل ما قمت به، كان خيارك. الموسيقى كانت دومًا فيك، وتلك النوتة كانت جزءًا منك منذ البداية ايها الشرير."

إيان كان يصرخ في داخله، عقله يعجز عن الفهم. "أنت لست حقيقيًا... هذا كابوس!" لكنه كان يعرف في أعماقه أن هذا كان أكثر من مجرد حلم. كان هناك شيء أعمق، شيء لا يستطيع الهروب منه، مهما حاول.

"لكل نغمة ثمن، إيان." قال العازف، مبتسمًا بشكل غامض، بينما يظل يعزف تلك النوتة الشيطانية، كأنها هي التي تتحكم في كل شيء. "أنت الآن تدفع الثمن."

كانت العيون الحمراء للعازف تحدق في إيان، وكأنها تُحفر في روحه. وكان الهواء في السيرك يزداد ثقلاً، وكان الضحك الخافت يتردد في الأرجاء.

ثم، فجأة، صمتت النوتة.

وبينما كان إيان يحاول أن يتنفس، كان كل شيء يختفي تدريجيًا، وتدريجياً، بدأ الصوت يختفي، لكن العازف كان لا يزال يحدق فيه، كما لو كان يراه في قلب الظلام.

استفاق إيان من كابوسه ليجد نفسه في غرفته مجددا لكنه لم يشعر بالراحة التي كان يتوقعها بعد حلم مرعب. كان جسده عالقًا بين الوعي واللاوعي، كأنه لم يستفق بعد تماما. لكن عندما شعر بشيء يلامس وجهه كانت المفاجأة.

كان العازف الشيطاني يجلس بجانبه على السرير، يحمل كمانه الأسود في يده، وكانت أنفاسه تتنفس ببرود قاسي كما لو كانت تلك الأنفاس نغمة شيطانية أخرى. شعر إيان بشيء غريب، كما لو كان في عالم لا يمت للواقع بصلة، وصوته الذي همس في أذنه، كان كالرياح الباردة التي تقتحم جسده.

لتعيش يجب أن تقتل."

كانت الكلمات تخرج ببطء، ثقيلة وكأنها نغمة معزوفة على كمانه، وتلتف حول عقله وتغلفه. كانت الكلمات تتسلل إلى كل زاوية في ذهنه، وتلتصق به بشكل مميت. لم يشعر إيان أنه استفاق بالفعل. كانت عينيه تلمع في الظلام، وكان المكان حوله مظلمًا جدا.

وفي تلك اللحظة، بجانب العازف، كان هناك شخص آخر. كان سارة زميلته في العمل. كانت جالسة بجانبه في الظلام، والشبح الذي كان في عينيها يهمس بالكلمات نفسها. كان صوتها، أيضًا، ثقيلا، باردا، وغريبا.

لتعيش يجب أن تقتلني."

انتهت الكلمات مثل طعنات في قلب إيان عرف في أعماقه، في ذلك اللحظة، أن مصيره مرتبط بها، وأنه إن لم يقتل سارة في هذا اليوم، فإنه لن يعيش. وعندما نظر إلى المرآة، أراد أن يرى وجهه، لكنه لم يجد سوى وجه العازف الشيطاني يحدق فيه من الزجاج.

"لا... هذا مستحيل..." همس إيان لنفسه، وهو يحاول أن يهرب من هذه الرؤية. لكن وجه العازف كان يتسرب إلى كل جزء من عقله وعندما تمددت يداه نحو المرآة محاولاً لمس نفسه، تحطم الزجاج فجأة، وانكسر أمامه.

لتعيش... يجب أن تقتل همسها مجددا، لكن هذه المرة بصوت مجنون. كان وجهه شاحبا، وعينيه تكاد تدمع من الانهيار، وكانت ملامحه تتحول إلى شيء غير بشري. كان عقله قد تمزق إلى شظايا. لا يوجد شيء غير هذه الجملة التي تلتف حوله، تحرقه في كل لحظة.

تمزقت مرآته بالكامل، كأنها رمزية لتدمير كل شيء في حياته. وفي تلك اللحظة، أصبح إيان شخصا آخر. كان مجنونا، وكان صوت العازف الشيطاني يتردد في عقله كما لو كان يتملكه بالكامل. شعر بشيء ثقيل في يده وعندما نظر، اكتشف أنه كان قد أمسك بسكين.

لقد أصبح غارقًا في الجنون. شعر أن كل شيء قد انتهى، وكل ما عليه فعله الآن هو تلبية تلك الأوامر التي فرضها عليه العازف الشيطاني. لتعيش يجب أن تقتل."

وصل إيان إلى عمله، وعيناه شاحبتان ومغشى عليهما من التعب والهلع. وعندما دخل إلى المحل، كانت الوجوه تنظر إليه باندهاش، وكانت هناك همسات متسائلة، لكن لا شيء كان يدخل إلى عقله. كان كل ما يراه هو سارة، كانت عيونها تراقبه وكأنها تعرف ما سيحدث، وكأنها تستعد لما يفعله.

اقترب منها بسرعة، والشعور بالألم يتسرب إلى قلبه. لتعيش يجب أن تقتل. " همس بها وهو يتقدم نحوها، وبينما كان يرفع السكين كانت الصدمة تتطاير في كل مكان طعنها بقوة، والألم الذي شعر به كان قاتلا.

ثم فجأة، اختفى كل شيء.

استفاق إيان مرة أخرى على سريره، وجسده يرن من الصدمة. كانت الغرفة هادئة، وكل شيء حوله كان كما كان عليه وعندما نظر إلى الطاولة بجانبه، وجد الكمان الأسود مرة أخرى. لكن ما فاجأه هو الهاتف الذي كان يرن بجانبه مسكه بسرعة، وعينيه تركز على الأخبار التي ظهرت على الشاشة.

مجهول يقتل زميلة في العمل بطريقة وحشية.... الضحية سارة سميث.

كان قلب إيان يتوقف، كانت الكلمات تتساقط على عقله كما لو كانت صاعقة. لم يكن هو في الصورة. لم يكن هو القاتل بدلاً من ذلك ظهر العازف الشيطاني في الصورة، مثل رجل غامض مجهول. كان يشار إليه كما لو كان هو من فعل كل شيء، بينما إيان كان متأكدا من شيء واحد فقط في تلك اللحظة، هو من كان في الصورة. هو من قتل سارة. ليس العازف.

"كيف ؟"

كان عقله يتساقط في هاوية لا يستطيع تفسيرها. كانت الحقيقة تدور حوله في حلقة لا نهاية لها، كما لو كان هو جزء من هذه اللعبة الشيطانية.

وقف إيان في غرفته، جسده يرتجف، وعقله يزداد ضياعًا. كانت الأسئلة تتراكم في ذهنه دون إجابة. كل شيء كان غريبًا، غير حقيقي، لكن في تلك اللحظة، عاد الصوت. كان الصوت الذي يعرفه، الصوت الذي يطارد كل أفكاره، الصوت الذي يسمعه من أعماق عقله: "ألم تفهم بعد؟"

أدار إيان رأسه بسرعة، ليجد العازف الشيطاني يقف أمامه، كما لو كان قد خرج من الظلام نفسه. كانت ابتسامته بارده، وكأنها تحمل كل شرور الكون. نظر إليه إيان بصمت، وعينيه لا تستوعب ما يحدث.

"أنا هو أنت، وأنت هو أنا." همس العازف، وهو يخطو ببطء نحو إيان، خطواته الثقيله كانت تملأ المكان. "نحن مندمجان مع بعضنا، إيان. أنت من اخترت هذا المصير. لم يكن بإمكانك الهروب."

فجأة، مد العازف كمانه الأسود نحو إيان. كانت الأوتار مشدودة، والكمان مشع بالألم والغموض. "خذها... فهي الآن لك." همس العازف الشيطاني، قبل أن يختفي فجأة في الظلام، تاركًا إيان وحده مع الكمان.

تمسك إيان بالكمان في يده. كان يشعر بشيء ثقيل يضغط على صدره، كان الصوت في عقله يصرخ فيه. ثم، دون أن يدرك تمامًا ما يفعله، وضع إيان كمانه الأسود على كتفه، وجذب القوس على الأوتار. كانت نغمة العزف الأولى تدوي في الغرفة، ونغمة جديدة خرجت من قلبه. كانت النغمة، تلك النغمة الشيطانية التي كانت تلاحقه، تخرج من بين أصابعه، في تتابع سريع.

وعينيه تلمعان، وعقله غارق في حالة من الجنون، عزف إيان بقوة غير معقولة، وكان كل وتر يرن بألم. كانت الأصابع تتحرك بشكل جنوني على الأوتار، وكأنهما لا ينتميان إليه. كانت الأنغام تتسارع، تنمو في حجمها، في قوتها، في فخامتها، وأصبحت كأنها هي التي تتحكم فيه، وليس العكس.

كانت يداه تتقلبان بسرعة على الكمان، وأصابعه تتحرك بشكل مذهل، كأنه لم يعد هو من يعزف. بل كان الكمان هو الذي يعزفه. النوتة التي لا يمكن الهروب منها، كانت تملأ الغرفة كلها، ويملأ قلبه. "لتعيش يجب أن تقتل."

كان يصرخ داخله، لكن الأصوات كانت تطغى على صوته. كان جنونه يزداد. كان عزفه أكثر حزناً، أكثر قوة، وأكثر قتامة. ولم يعد يعرف إذا كان هو من يعزف أم الكمان نفسه هو الذي يعزف عنه. كانت روحه تتفجر مع كل نغمة، وكانت الأصابع تتسلل على الأوتار بحركات مجنونة، وكان عزفه يملأ الغرفة ويصير أقوى، وأقوى، حتى بدا وكأن الجدران نفسها تتناثر مع تلك النغمة.

ثم توقف فجأة.

كان التنفس ثقيلًا، وعينيه لا تعرف ماذا حدث. كانت الأصابع ما زالت تدفئ الكمان، وكان عقله ما يزال مشلولًا، في حالة فوضى عارمة..

نظر إلى الكمان، ولم يكن لديه أي فكرة عن ما فعله. هل كان يحلم؟ هل كان واقعًا؟ هل كان هو من عزف أم كانت النغمة هي التي تسيطر عليه؟ كانت أصابعه ترتجف، وعيناه يحدقان في الكمان الأسود في يده، في تلك الآلة التي جلبت له الجحيم.

في تلك اللحظة، شعر بشيء مروع. كانت النغمة، التي لا يستطيع الهروب منها، تلاحقه إلى الأبد.

توقف إيان عن العزف، لكنه لم يشعر بأي راحة. كانت الأصابع ما تزال ترتجف على الكمان، وكانت النغمة الأخيرة التي عزفها تتردد في أذنه. وفي اللحظة التي اعتقد فيها أنه يمكنه الهروب من هذا الجنون، ظهر

شيء آخر أمامه.

فجأة، في الظلام الذي يحيط بالغرفة، بدأت تظهر صورة مألوفة. كانت سارة، لكن لم تكن هي كما عرفها. كانت عيناها مغمورة بالدماء، وكانت الدماء تتدفق منها ببطء، تغطي وجهها بالكامل، لكن ابتسامتها كانت واسعة، متوهجة، مليئة بالفخر كما لو كانت تراقب انتصاره.

"أخيرا..." همست سارة، وفي تلك اللحظة بدا الصوت

متسربا من بين أسنانها، كانت الكلمات تتناثر بغرابة. "أخيرا فعلتها. أنت هنا في هذا المكان، تعزف بتلك القوة... لكن هل تعرف ماذا يعني هذا ؟"

قبل أن يستطيع إيان الرد، تحركت يديها بسرعة. كانت عيناه غير قادرة على التصديق، لكنها كانت تأخذ الكمان الأسود من يده، وكأنها تتحكم فيه الآن. وفي تلك اللحظة، ارتجف إيان. كان الكمان يبدو كما لو أنه أصبح شيئا آخر شيئا أكثر شرا.

سارة التي كانت قد تحولت إلى كائن مشوه، مدت يدها نحو الظلام. وفي الزوايا المظلمة، كان هناك شخص واحد فقط يراقب، يتخفى في الظل، وهو العازف الشيطاني. كان يصفق ببطء، ولكن بارتياح واضح، كما لو أنه يشاهد إيان وهو يقع في فخ كان قد أعده له منذ البداية.

"أحسنت، إيان." قال العازف الشيطاني بصوت عميق

وهو يخرج من الظلام. كانت يده تمتد لتأخذ الكمان من سارة، الذي كان الآن في قبضة العازف، لكن إيان لم يستطع أن يتصرف. كان ذهنه مشوشا، وكل ما في عقله هو تلك النغمة، ذلك الصوت، ذلك اللحن.

أنت الآن جزء من اللحن إيان. همس العازف بينما كانت أيديه تتمايل حول الكمان. "أنت لم تعد تملك الإرادة ... أنت الآن جزء من العزف كل شيء سيتوقف فقط عندما تكتمل المعزوفة .

ابتسم العازف بخبث، وكأنما يشعر بالفخر مما حدث. إيان كان مجرد أداة أخرى في معزوفته. لقد تم دمجه مع الصوت مع الألم، مع العذاب، وها هو الآن محاصر

بين الظلال والموسيقى التي لا تنتهي.

ثم في لحظة مفاجئة، اختفى العازف، وتلاشى كل شيء حول إيان. أصبح في ظلام حالك، وكان فقط هو والكمان الملعون في يده وكل شيء كان يتردد في عقله مثل صدى بعيد بينما كانت العيون المملوءة

بالدماء تراقب من بعيد.

لم يكن لديه خيار آخر.

أو ربما كان قد اختار بالفعل، منذ اللحظة التي بدأ فيها العزف.

استفاق إيان من نومه، وعيناه تتنقلان بسرعة في الغرفة. كان كل شيء هادئًا كما كان عليه سابقًا. لم يكن هناك كمان غريب على الطاولة، ولا وجود للعازف الشيطاني الذي كان يلاحقه في الظلام. لا روح معلمه ڤيكتور، ولا حتى سارة التي كانت تقف أمامه بابتسامة مرعبة، وكل شيء كان في مكانه المعتاد. كان اليوم عاديًا، خاليًا من الكوابيس التي كانت تلاحقه.

لم يكن هناك شيء غريب، لكن إيان شعر بشيء مختلف في داخله. لم يكن يبتسم أو يحزن، ولم تُظهر ملامحه أي رد فعل على ما يحدث. كان جسده مرهقًا، وعقله مشوشًا، لكنه ظل جالسًا على السرير، ينظر إلى الفراغ أمامه. كان يفتقد شيئًا، شيئًا لم يعرفه بعد.

شعر بتعب شديد في رأسه. في تلك اللحظة، قرر أن يفتح هاتفه. كانت يده ترتجف قليلاً بينما يضغط على الشاشة، يمرر أصابعه بين التطبيقات والرسائل القديمة، حتى توقفت عيناه عند رسالة من صديقه كايل.

"إيان، أين أنت؟ لم نلتقِ منذ وقت طويل. أريد الخروج معك، ماذا عن اليوم؟"

قراءة الرسالة جعلته يشعر بشيء من الراحة. لم يكن يتوقع أن يتواصل معه أحد في هذا الوقت، خاصة بعد كل ما مر به. كان بحاجة إلى نوع من الراحة، ولو كانت لحظة بسيطة، ولو لمرة واحدة.

أجاب إيان بسرعة: "لا بأس، سألتقي بك قريبًا."

كان صوت كايل في عقله وكأنه صوت قديم في ذاكرته، يذكره بتلك الأيام البسيطة التي كانت خالية من العذاب. لكن، رغم الإجابة السريعة، كان إيان يعرف في داخله أنه لا يستطيع الهروب من ما حدث. النغمة، اللحن الشيطاني، كان يلاحقه في عقله.

ومع ذلك، قرر إيان أن يحاول التركيز على ما هو أمامه، وإن كانت تلك الذكريات لا تزال تلاحقه. ولكن في تلك اللحظة، كان قلبه يأمل أن يكون هذا اليوم مختلفًا، أن يكون يومًا ينسى فيه كل شيء.

قضى إيان بعض الوقت وهو يستعد للقاء كايل. غير ملابسه بسرعة، وهو يحاول طرد الأفكار التي لا تفارق عقله. كان يقف أمام المرآة، يرمق نفسه بعينين فاقدتين للبريق، وكان الصوت الذي يملأ ذهنه لا يتوقف. كان صدى تلك النغمة يلاحقه في كل زاوية، وكان قلبه يدق بشدة وكأنما لا يريد أن ينسى. لكن رغم كل شيء، حاول أن يطفئ هذا الشعور المؤلم، وأن يترك خلفه تلك الذكريات المؤلمة التي تلاحقه.

خرج إيان من منزله، وتوجه إلى المكان الذي اتفق مع كايل على لقائه فيه. كان الجو باردًا بعض الشيء، ولكنه كان يحمل نوعًا من الهدوء، كان يظن أن هذا الهدوء سيهدئ من قلبه. لكن كل خطوة كان يخطوها كانت تشعره كأنها ثقيلة، وكان عقله يشتبك مع نفسه في حوار داخلي لا ينتهي.

وصل إلى المقهى الذي اتفق مع كايل على لقائه فيه. كان المكان مكتظًا بالبشر، لكن إيان شعر بشيء من العزلة، كأنه بعيد عن الجميع. وقف في الزاوية وانتظر، عينيه تنظر إلى الباب بين الحين والآخر، لكنه لم يشعر بالراحة. كان يعتقد أن شيئًا ما سيحدث، شيئًا غريبًا قد يلاحقه في هذا اليوم العادي.

فجأة، دخل كايل إلى المقهى. كان وجهه مبتسمًا، وملامحه تحمل طابع الود والصدق. لكن فور أن رآه إيان، شعر بشيء غريب في معدته، كما لو أن شيئًا سيئًا يقترب. ربما كان مجرد شعور بالقلق، لكن إيان لم يستطع تجاهله.

"إيان! أخيرًا! لم نلتقِ منذ وقت طويل!" قال كايل وهو يقترب، وعيناه تلمعان بالحيوية.

ابتسم إيان ببعض الجهد، وأومأ برأسه قائلاً: "أجل، كنت مشغولًا... بالكثير من الأشياء."

جلس كايل على الطاولة أمامه، وأخذ رشفة من قهوته وهو يراقب صديقه عن كثب. "هل أنت بخير؟ تبدو شاحبًا قليلاً. هل هناك شيء؟"

إيان لم يستطع أن يجيب على الفور. كانت الذكريات تهاجمه، وكان الصوت في رأسه يزداد قوة. كان يعرف أن لا شيء سيشفيه الآن. كل لحظة تمر كانت تجعله أكثر قربًا من الجنون، لكنه لم يريد أن يظهر ضعفًا أمام كايل.

"لا شيء، لا تقلق." قال إيان بصوت غير واثق.

ظل كايل ينظر إليه بحذر، لكنه لم يضغط عليه. بينما استمر إيان في محاولاته لتهدئة نفسه، بدأ يشعر بشيء غريب يحدث. كان الصوت في رأسه يزداد، يهمس في أذنه، كما لو كان العازف الشيطاني يراقبهم من بعيد.

فجأة، شعر إيان بنغمة غريبة في أذنه. كانت مثل الرياح التي تصدرها آلة موسيقية قديمة، تأخذ منه كل شيء. فجأة، عاد الصوت الذي كان يحاول أن يهرب منه، وسمع في عقله همسات العازف الشيطاني: "لتعيش يجب أن تقتل..."

كانت هذه الكلمات تردد في رأسه، وأصبحت تملأ قلبه. كان يشعر أن هذا اليوم ليس يومًا عاديًا، وأنه لا مفر من تلك النغمة الشيطانية. كان عليه أن يفعل شيئًا. كان يعلم أنه إذا لم يفعل، فسيظل محاصرًا في هذا الجحيم.

لكن كايل، الذي كان يراقب إيان بقلق، لم يعرف شيئًا عن ما كان يدور في عقل صديقه. "إيان؟ هل أنت بخير؟" سأل، لكن إيان لم يسمعه تمامًا.

كان الهمس الذي يملأ عقل إيان يزداد قوة، ولم يكن يستطيع تجاهله بعد الآن. كانت الكلمات تتردد في رأسه "لتعيش يجب أن تقتل..." وكأنها تمزق قلبه وتغرس خنجرًا في عقله. فجأة، شعر بشيء غريب في عينيه. كانت دموع تتجمع في عينيه دون أن يدرك كيف بدأت، ربما بسبب الضغط النفسي أو الحزن الذي يعتصر قلبه. كان يسمع تلك الكلمات الملعونة بينما ينظر إلى كايل، صديقه المفضل الذي لم يتغير أبدًا.

إيان مسح دموعه بسرعة، محاولًا إخفاء ذلك عن كايل. ابتسم باهتًا وقال: "آسف، دخل بعض التراب في عيني... لا شيء."

كايل، الذي كان يلاحظ كل شيء لكن دون أن يظهر شكوكه، ابتسم بتفهم. "لا بأس، إيان. ولكن إذا كنت بحاجة للتحدث، فأنا هنا دائمًا."

كانت شخصية كايل مرحة وجميلة، وكأنها منبع لا ينضب من الطاقة الإيجابية. كان دائما يخفف عن إيان، ويجعله ينسى همومه، ولو لحظات قليلة. نظر إلى إيان بحنان، ثم قال، وهو يضحك: "لن نسمح لهذا التراب أن يفسد يومنا، صحيح؟"

إيان ابتسم بشكل أكبر هذه المرة، وابتعدت الظلال قليلاً عن عقله. كان يعرف أن كايل لا يعرف شيئًا عن العذاب الذي كان يعيشه، وكان ذلك نوعًا من الراحة له. رغم كل شيء، كان يقدر هذه اللحظات البسيطة.

بعد لحظات، جلسا معًا في ركن هادئ، والجو حولهما مريح ومليء بالضحكات. كان إيان يشعر بالراحة، رغم أن عقله كان مشوشًا تمامًا، لكن وجود كايل جعله يشعر كأن كل شيء ممكن.

فيما كانا يتحدثان، كان كايل يمازح إيان بشكل متكرر، حتى كسر الجليد تمامًا. كان يملك حسًا كوميديًا رائعًا، وكان دائمًا يعرف كيف يخلق لحظات من السعادة في أحلك الأوقات. ابتسم إيان بابتسامة حقيقية هذه المرة، رغم الصراع الداخلي الذي كان يشعر به. لم يكن بإمكانه إنكار أن تلك اللحظات مع كايل كانت تنقذه قليلاً من مشهد العذاب الذي يلاحقه.

قال كايل وهو يضحك: "لو كنت أعلم أنك مشغول بهذه الدرجة، لما حملت لك المشروب! يبدو أنك في حاجة إلى مشروب أفضل، ربما شيء يعيدك إلى الحياة!"

ضحك إيان قليلاً، وكأنه يعود إلى نفسه، رغم أن تلك اللحظات لم تكن كافية لمسح كل ما كان يعانيه. لكنه شعر بالامتنان لأن لديه صديقًا حقيقيًا مثل كايل، يهون عليه الأيام القاسية.

جلس إيان وكايل على الطاولة في المقهى، وبدأت الأحاديث تنساب بينهما بسهولة كما كان الحال دائمًا. كانت الهمسات الغريبة التي ما زالت تعصف بعقل إيان تتلاشى قليلاً في تلك اللحظة، لكن قلبه لم يكن قادرًا على التوقف عن الخفقان بشكل سريع. كان يسرق نظرات سريعة إلى كايل بين الحين والآخر، وهو يحاول أن يبتسم في وجهه. كان كايل دائمًا مصدرًا للراحة، لكن اليوم كان مختلفًا.

قال كايل وهو يميل نحو إيان بحركة مسرحية: "هل تعلم؟ كنت أفكر في أننا لو فتحنا مقهى خاص بنا، سنكون أغنى من أغنياء العالم!"

إيان رفع حاجبه باندهاش، ثم ابتسم قليلًا: "مقهى؟ ماذا سنقدمه؟ مشروبات غريبة كـ... مشروب الطيف؟"

ضحك كايل بحرارة وقال: "بالضبط! سأضع بعض المكونات السرية وأطلق عليه اسم "سحر الأرواح"، وسأجعلك تعزف عليه احد نوتاتك المرعبة في الخلفية."

إيان ضحك بصدق لأول مرة منذ فترة طويلة. كانت كلمات كايل تأخذه بعيدًا عن أفكاره المظلمة، وتمنحه لحظات من الخفة التي طالما كان في حاجة إليها.

"إذا كنت ستجعلني أعزف في الخلفية، فالأمر يبدو وكأننا نفتح مكانًا للجنّ، لا للموسيقى!" قال إيان.

"بالضبط!" رد كايل وهو يبتسم بتكلف، "يجب أن نعطي المكان طابعًا غامضًا! من يدري؟ ربما قد تصبح عازف مشهور.. سوف تجني لي المال!"

إيان توقف قليلاً عند ذكر عازف، ثم ضحك بسخرية. "آه، المال هو هنا أيضًا؟ على الرغم من أنه لن يكون لديه مكان في المقهى عندما تفتحه، لا أظن أننا سنحظى بعرض جيد من مشروباتك!"

كايل ابتسم بخبث: "لا يهم نتحدث عن مال عزفك كما تعرف"

ضحك إيان وأخذ نفسًا عميقًا. لم يكن يعرف كيف يواجه هذا العالم المظلم الذي يطارده كل لحظة، لكنه كان على الأقل يستطيع أن يستمتع بهذه اللحظات البسيطة مع كايل. هذا الشخص الذي يعرف كيف يجعل أي موقف يبدو أكثر تحملاً.

ثم قال كايل بهدوء وهو يراقب إيان بعناية: "إيان، جرب أن تبتعد حزنك هذا، ولو لفترة قصيرة. لا أريدك أن تتحمل كل هذا العبء بمفردك."

إيان نظر إلى كايل، كان يشعر بذلك الكم من العطف الذي لا يمكن أن يجد مثله إلا مع شخص يفهمه تمامًا. "أنت صديقي المخلص، كايل. شكراً لأنك هنا."

قال كايل مبتسمًا: "ما دام هناك مشروب في يدي، سأكون هنا دومًا! وكلما كان لديك مشكلة، تذكر أنك تستطيع دائمًا الهروب في مكان معي."

إيان ابتسم أخيرًا ابتسامة صادقة. "إذا كنت هنا، فليس لدي ما يدعو للقلق."

سكتا قليلاً، وكل واحد منهما يلتفت إلى حياته الداخلية، لكنهما يشعران بألفة كبيرة، كما لو أن هذه اللحظات البسيطة كانت أكثر من كافية للراحة.

بينما كان إيان يتحدث مع كايل، بدأت الأصوات تتسلل إلى عقله مرة أخرى همسات عميقة باردة، لا تطاق. لتعيش يجب أن تقتل..." كانت الكلمات نفسها، تلك التي تدور في ذهنه كاللعنة التي لا تنتهي كانت تتكرر وكأنها جزء من كيانه، تلتصق به كما لو أنها جزء من روحه المكسورة.

فجأة، ظهرت صورة كايل في ذهنه، صورة واضحة ومؤلمة. كان يقف أمامه، يبتسم كما يفعل دائما، لكن تلك الابتسامة أصبحت مشوهة في ذهن إيان. كان كايل، في عقله، هو الهدف. كان هو الشخص الذي يجب أن يقتله إذا أراد أن ينجو، وإذا أراد أن يتخلص من ذلك العذاب الأبدي. لتعيش يجب أن تقتل..."

إيان ابتلع ريقه بصعوبة، وشعر بثقل عينيه وهو ينظر إلى كايل. كان يحاول جاهداً أن يخفي دموعه عن صديقه، لكن قلبه كان ينفطر من الداخل. "لا، لا أستطيع ..." قال في نفسه، محاولاً الهروب من تلك الفكرة القاتلة التي اجتاحت عقله. "لا يمكنني قتل "...كايل... ليس هو

لكن همسات العازف الشيطاني كانت أقوى من أن يتمكن من إيقافها. كانت تلك الكلمات تتسلل إلى عقله من كل زاوية، كأنها جزء من الحقيقة التي لا مفر منها. كانت تأمره، تحركه، تُجبره على التصرف بطريقة لا يستطيع التحكم فيها.

كان يحاول أن يتماسك، لكن كلما نظر إلى كايل، كلما زادت المعاناة. كان يشعر بأن لا مفر، وأنه لن يستطيع الهروب من هذه اللعنة التي تجبره على ارتكاب الجريمة.

فجأة، تسارع نبض قلبه. كان عقله يصرخ، بينما كان يبتسم كايل أمامه وكأن كل شيء على ما يرام. لكن في داخل إيان كان العذاب يتفاقم." لتعيش يجب أن تقتل... "

لم يكن هناك مكان للاختباء. لم يكن هناك مخرج.

جلس إيان مع كايل في المقهى، وكانت الأجواء خفيفة، ولكن إيان شعر بثقل في قلبه. همسات العازف الشيطاني كانت تلاحقه، لا يتركه عقله ولا قلبه في أي لحظة. كان يحاول أن يظهر هادئًا أمام كايل، ولكن كان من الصعب أن يهرب من تلك الأفكار التي تعصف به.

"يا إيان، هذا الجو ممل، أليس كذلك؟" قال كايل وهو يرفع حاجبيه، في نغمة مرحة. "أنا أقول لك، تعال إلى بيتي اليوم. أمي دائمًا تقول لي: 'لماذا لا تدع إيان يأتي؟' هي قلقة عليك، لأنك لم تزورنا في الفترة الأخيرة كما تفعل عادة. تُخبرني دائمًا أنها تحب عزفك الهادئ، وتود أن تأتينا لتناول الغداء والعزف على الكمان، لكنها لم تحاول دعوته لأنها تعلم أنك في وقت عصيب بعد وفاة معلمك ڤيكتور."

شعر إيان بثقل الكلمات في صدره، ومع أن كايل كان يتحدث بلطف، إلا أن الألم كان يزداد داخل قلبه. "أنا... لا أعتقد أنني أستطيع الآن، كايل. أنا فقط... لا أريد أن أزعج أحدًا." أجاب إيان وهو يحاول أن يهرب من العرض بلطف.

لكن كايل لم يكن ليتوقف، كان يعرف أن شيئًا ما قد تغير في إيان، وكان يشعر به. "لا، لا تقول ذلك، إيان. أمي ستفرح كثيرًا إذا جئت. أنا أعرف أن الأمور صعبة، لكننا أصدقاؤك، نحن هنا معك. ونحن نريد أن نراك بخير. أمي قلقة عليك، والوقت مناسب تمامًا، وستشعر بتحسن."

إيان شعر بثقل الطلب على قلبه، وبينما كانت همسات العازف الشيطاني تتردد في ذهنه، لم يستطع أن يرفض كايل. "ولكن..." حاول إيان أن يجد عذرًا آخر، لكنه شعر أن كايل لا يفهم فقط ما يمر به.

"إيان، من فضلك. فقط مرة واحدة. أمي تحب عزفك، ونحن هنا لندعمك." أصر كايل، ولم يكن هناك مجال للمماطلة أو الرفض.

إيان شعر بحزن عميق، لكنه في النهاية أومأ برأسه، وابتسم بلطف رغم قلبه المنكسر. "حسنًا، سأأتي. لكن فقط لفترة قصيرة."

كايل ابتسم ابتسامة واسعة، وكأن عبئًا ثقيلًا قد أزيل عنه. "رائع! سترى، سيكون يومًا جيدًا. أنا سعيد أنك وافقت."

لكن في داخله، لم يكن إيان يشعر بالراحة. كانت همسات العازف الشيطاني ما زالت تتردد في عقله، وكأنه كان يعرف أن ما ينتظره في تلك الزيارة قد يكون شيئًا أكثر من مجرد عزف هادئ.

الفصل الثالث

مأدبة الموت

الصفحات: 40 إلى 55

في الطريق إلى منزل كايل، شعر إيان بحالة من الارتباك تتداخل مع الراحة. كان يضغط على يديه في جيبه، وهو يحاول إخفاء اضطرابه عن كايل، الذي كان يسير بجانبه بابتسامة واسعة، وكأن الحياة كانت تعود إلى مجراها الطبيعي بينهما. لكن إيان كان يعلم في أعماقه أن شيئًا ما قد تغير إلى الأبد.

وعندما وصلوا إلى منزل كايل، استقبلتهما والدته بحرارة كما كانت تفعل دائمًا. كانت سيدة لطيفة، مبتسمة دائمًا، وعينها مليئة بالحب والاهتمام. "إيان! سعيدون جدًا بقدومك. تعال، تعال، اجلس معنا." قالت والدة كايل، وهي تدعوه للجلوس على الطاولة المخصصة للغداء.

إيان ألقى نظرة سريعة على كايل، الذي كان يبتسم ويهز رأسه مؤيدًا. جلس إيان على الطاولة، وبدأ الطعام يتوضع أمامه، لكنه لم يشعر بالجوع. كان عقله شاردًا، يفكر في كل ما مر به، وفي ذلك الصوت الغامض الذي لا يفارقه. "لتعيش يجب أن تقتل..." كانت الكلمات تردد في عقله بشكل مستمر، وكلما حاول التهرب منها، كانت تعود لتسكنه من جديد.

بينما كان يتناول الطعام بصمت، كانت والدة كايل تبتسم له بلطف، وهي تراقب حركاته، وكأنها تستطيع أن تشعر بشيء غريب. "إيان، أمي دائمًا تقول أنك عزفت لنا في المرة السابقة موسيقى رائعة و لطيفة. هل يمكنك عزف شيء لنا اليوم؟" قالت والدة كايل بابتسامة دافئة.

إيان نظر إلى كايل، الذي كان يتفحصه بتعاطف. ثم نظر إلى الكمان الموضوع بجانب الطاولة. في تلك اللحظة، شعر بشيء غريب في قلبه، كأن العزف كان هروبه الوحيد. هو كان يهرب من صوته، ومن كل شيء كان يحيط به. لكنه لم يستطع أن يهرب بعد الآن.

"حسنًا..." قال إيان أخيرًا، صوته خافتًا. "سأعزف لكم."

وقف إيان من مكانه، وسحب الكمان من عبوته، ثم بدأ يعزف ببطء. عزف بشكل هادئ، لكن لا يمكن تجاهل تلك النغمة العميقة التي تسللت إلى قلبه. كانت نغمة مأساوية، لكن في تلك اللحظة، شعر إيان وكأنها تهدئ من أعصابه. لكن في عقله، كان هناك شيء آخر يحدث. كان يسمع همسات خافتة. همسات العازف الشيطاني، مثل الوشوشة في أذنه: "لتعيش يجب أن تقتل..."

لكن وسط العزف، بدأ إيان يشعر بشيء غريب، كان يجذب أصابعه نحو الأوتار كما لو أن هناك قوة خفية تسيطر عليه. عزف النغمة الشيطانية التي كان يحاول أن يتجنبها، عزفها بشكل طبيعي، وكأنها كانت جزءًا منه. أصوات عزفه كانت تعكس الحزن والفزع، وكان كايل وأمه ينظرون إليه بصمت، مندهشين من الأداء المذهل.

عندما أنهى عزفه، نظر إلى كايل، الذي كان يبتسم بفخر، لكن في عينيه كان هناك شيء مختلف، شيء لم يستطع إيان تفسيره. "إيان، كنت رائعًا كما دائمًا. أمي كانت محقة." قال كايل، ولكنه توقف فجأة حين رأى تعبير إيان الذي تغير بشكل مفاجئ.

إيان لم يرد، كان ينظر إلى الكمان وكأن شيئًا غريبًا قد تسلل إليه من خلاله. همسات العازف الشيطاني كانت تتسلل إلى عقله أكثر وأكثر.

بينما كان إيان يعزف على الكمان، بدأ العالم من حوله يتغير. كان عزفه في البداية هادئا، ناعمًا، ولكن تدريجيا بدأت الأصوات تزداد حدة، وكأن النغمات كانت تعكس حالة تلاشي الواقع نفسه كان يسمع همسات العازف الشيطاني تتسلل إلى عقله، مما جعله يزداد توترًا. لتعيش يجب أن تقتل..."

وفي تلك اللحظة، شعر بشيء غريب. كان ينظر إلى كايل ووالدته، لكنهما بدأا يتحولان أمام عينيه. لم يكن الأمر مجرد تشويش أو غشاوة. كانت ملامح كايل تذوب ببطء، وعيناه تسيل منهما الدماء، بينما وجه والدته بدأ يتشوه وتتشقق جلودها، بينما كان الدم ينزف منها بغزارة.

توقف إيان عن العزف فجأة، قلبه ينبض بسرعة، وعيناه تتسارعان في البحث عن تفسير لما كان يحدث أمامه. كانت يده ترتجف على الكمان وملامحه تغيرت بشكل تدريجي من الخوف إلى حالة من الجنون. "ماذا يحدث ؟!" همس لنفسه، محاولاً إغلاق عينيه، لكنه لم يستطع أن يهرب من المشهد المرعب.

كايل ووالدته الآن كانا يقفان أمامه، ولكنهما كانا يبكيان دما، وكان الدم ينزف منهما بغزارة. كان كايل يبتسم بشكل غير طبيعي، وفمه ملطخ بالدماء، وعيناه الواسعتان تتسعان بشكل غير بشري، بينما كان وجه والدته يتحول إلى هيكل عظمي مشوه. كانا يحترقان أمامه، والنيران تلتهم جسديهما من الداخل.

كان إيان يتنفس بصعوبة، قلبه يخفق بعنف، وعقله يغرق في الظلام. لم يكن يعرف إن كان ما يراه هو واقع أم حلم، ولكن كل شيء كان حقيقيا. كان يسمع صراخا متقطعًا، وصوتًا يأتي من أعماقه، كان الصوت هو نفسه الذي كان يسمعه طوال الوقت: "لتعيش يجب أن تقتل..."

"لا ... لا !" صرخ إيان، وهو يسحب يده بعيدا عن الكمان محاولا الهروب من تلك الرؤية المروعة. كان يشعر بالألم، وكأن قلبه يتمزق من الداخل. ولكنه لم يستطع أن يتوقف عن النظر إلى ما كان يحدث أمامه. كانت يداه ترتجفان، ودموعه تملأ عينيه. كانت همسات العازف الشيطاني تتردد في عقله، وكان يعرف أن هذا كان اختباره النهائي.

"لا أريد هذا ... همس إيان، وهو ينحني إلى الوراء، وعينيه مملوءة بالرعب. لكنه كان يعلم أن هناك شيئا ما كان يدفعه إلى حافة الجنون. كان شيئا خارجا عن إرادته، وكان يحاول جاهدًا الهروب، ولكن لا مفر.

الوجوه التي كانت أمامه بدأت تتحول بشكل أكثر سوءا، كانت تحترق، وتذوب، وتصرخ بصوت عميق يشبه الهمسات التي كانت تدور في رأسه. وعيناه تغلقان ببطء، وكأنه يرفض أن يرى المزيد.

في وسط هذا الكابوس الذي كان يعيشه إيان، شعر فجأة بشيء صغير يدور حوله. كان الصوت مختلفًا، ناعمًا، بريئًا. رفع رأسه بسرعة ليكتشف أنه أخو كايل الصغير، الذي كان يظهر أمامه مبتسمًا بتلعثم.

"عَم إيان... عَم إيان!" قال الطفل، وهو يركض نحوه، عينيه تلمعان بريئة.

في لحظة، شعر إيان بيد صغيرة تحيط بجنبه من الخلف، وتلتف حوله بحنان لا يمكن وصفه. كان الطفل، الذي لم يتجاوز السبع سنوات، يعانقه بشدة، وعيناه مليئتان بالبراءة.

"عم إيان، لا تخاف..." قال الطفل بصوت مرتجف، وهو يلتصق به أكثر.

إيان، الذي كان في حالة من الذهول، لم يستطع أن يصدق ما يحدث. كان يحاول الهروب من رؤية والدة كايل وكايل نفسه وهما في تلك الحالة البشعة، ولكن الآن، كان الطفل أمامه بكل براءته، كأن شيئًا لم يحدث.

"ماذا...؟" همس إيان، وهو يزيح ببطء يد الطفل عن جسده. كان قلبه ينبض بشكل غير طبيعي، وكل شيء من حوله بدأ يعود إلى طبيعته. لم يكن هناك دماء، ولم يكن هناك نيران تلتهم الوجوه، لم يعد الصراخ في أذنه.

ونظر إيان في الغرفة، وهو يجد نفسه يعود إلى الواقع. الكمان الذي كان في يده، سقط على الأرض بهدوء، وكأن شيئًا غير مرئي قد أوقف الزمان لحظة، ليعيده إلى حالته الطبيعية. كل شيء كان هادئًا، وكل شيء كان في مكانه الصحيح.

نظر إيان إلى أخو كايل الصغير، الذي ابتسم له ابتسامة عفوية، وهو يلتقط الكمان من الأرض ويضعه في يده. في تلك اللحظة، شعر إيان وكأن كل ما مر به كان مجرد حلم مزعج. ربما كان يبالغ، أو ربما كان جنونًا. لكن هناك شيئًا داخل قلبه لم يكن ليتمكن من إخفائه. كان هناك شعور بالخوف والارتباك، وكان يود لو يستطيع أن يطمئن قلبه ويوقف تلك الهمسات المتسللة إلى عقله.

"إيان، كل شيء على ما يرام، صح؟" سأل الطفل وهو يبتسم براءة، يحدق به بعينين لا تعلمان شيئًا عن الرعب الذي عاشه إيان.

أجاب إيان بصوت ضعيف، "نعم... كل شيء بخير."

إيان، رغم محاولاته لتجاهل ما مر به، كان قلبه لا يزال ينبض بسرعة، وعقله مشوشًا بين الواقع وما كان يظنه كابوسًا. الطفل أمامه، الذي لا يزال يبتسم ببراءة، جعله يشعر بشيء غريب. كان كما لو أن لحظة من الهدوء قد غلفت المكان، ولكن جزءًا من عقله كان يعلم أن هذا الهدوء كان مقلقًا.

"لنذهب، عم إيان! هيا!" قال الطفل بحماس، مبتعدًا عنه في خطوات سريعة.

إيان نظر لحظة إلى الكمان الذي كان لا يزال في يده، ثم رفع رأسه ليرى الطفل يركض بعيدًا. كان العالم قد عاد إلى طبيعته، لكن تلك الهمسات كانت تتسلل إلى عقله. "لتعيش يجب أن تقتل..."

شعر بشيء عميق داخل قلبه، شعور بالتهديد، ولكن كان هناك أيضًا ذلك الجزء الذي يريد أن يصدق أن كل شيء قد انتهى. "ماذا إذا كانت تلك الهمسات هي فقط جزء من جنوني؟" همس لنفسه، محاولًا إقناع نفسه. لكن قلبه كان يعرف أن الحقيقة أكثر تعقيدًا من ذلك.

أخذ نفسًا عميقًا، ثم أطلقه ببطء، محاولة منه للتهدئة. ثم ترك الكمان على الطاولة ووقف. شعر بشيء غريب في داخله، لكن الصوت الخافت لخطوات الطفل الصغيرة التي تبتعد عنه جعل عقله يعيد ترتيب أفكاره.

"ماذا لو كنت أنا من أخطأت طوال الوقت؟ ماذا لو كان العازف الشيطاني مجرد جزء مني؟" تردد هذه الأسئلة في ذهنه، ولكن لم يستطع الإجابة عليها.

بينما كان يخرج من الغرفة، بدأ الجو في الخارج يهدأ، وكأن الأجواء نفسها تبعث برسالة راحة وطمأنينة. كانت الشمس قد بدأت تغيب، وكانت السماء تتزين بألوان غروب الشمس الهادئة.

ولكن رغم هذه اللحظات الهادئة، كان جزء من إيان لا يزال يشعر بالخوف، لا يزال يشعر أن شيئًا ما يلاحقه، يراقبه، كما لو أن العازف الشيطاني كان لا يزال قريبًا منه، يختبئ في الظلال. "لن أتخلص من هذه الهمسات أبدًا، أليس كذلك؟" همس إيان، وهو يبتعد عن المنزل ويتبع الطفل.

أخذ إيان نفسًا عميقًا، وخرج مع أخو كايل الصغير إلى الحديقة القريبة. الجو كان لطيفًا، والشمس تغرب ببطء خلف الأفق، تاركة السماء تنعكس بألوان دافئة. كانوا يمشون على العشب الأخضر، بينما كان الطفل يركض أمامه مبتسمًا، يطلب من إيان أن يلعب معه.

"يلا عم إيان! تعال إلعب معي!" قال الطفل بحماس، وهو يقفز فرحًا.

ابتسم إيان برغم نفسه، فليس هناك شيء يريح القلب مثل براءة الأطفال. بدأ يركض خلفه، يلاحقه في الحديقة الصغيرة التي تعج بالعشب الطري، بينما كان الطفل يضحك ضحكته المليئة بالحياة.

بعد قليل، شعر إيان وكأن الجو بدأ يهدأ، وعقله، الذي كان في حالة صراع داخلي طوال اليوم، بدأ يتنفس ببطء. لم يعد يتحدث عن العازف الشيطاني أو الهمسات التي تدور في عقله. لعل هذا هو ما يحتاجه. لحظة من السكون.

لكن في لحظة ما، شعر بشيء غريب في صدره، كأن الهمسات كانت تقترب، لكن سرعان ما اختفت عندما سمع ضحكة الطفل مرة أخرى. ربما كان عقل إيان يريد أن يصدق أن كل شيء سيصبح طبيعيًا.

عادا معًا إلى المنزل بعد لحظات، ليجدوا أن والدة كايل كانت تستقبلهما عند الباب بابتسامة دافئة. كان وجهها مشرقًا، وعينيها مليئتين بالحفاوة.

"أهلاً بك، إيان! مرحبًا بك في منزلنا مجددًا." قالت بحب، وعيناها تلمعان بالحنان. ثم أضافت، "أنا ممتنة لك جدًا للاعتناء بابني."

ابتسم إيان لها، وهو يشعر بشيء من الراحة في هذه الأجواء العائلية لأنه يتيم. كانت هذه هي اللحظة الوحيدة التي يشعر فيها بشيء من السلام الداخلي، بعيدًا عن تلك الأفكار المظلمة.

ثم قالت أم كايل، "ماذا رأيك أن تذهب مع كايل إلى غرفته قليلاً؟ يمكنكما التحدث معًا بينما أعد العشاء."

أجاب إيان بابتسامة ضعيفة، "بالتأكيد."

ثم، بدون أن يقول شيئًا آخر، ذهب مع كايل إلى غرفته. كايل، الذي كان يبتسم ابتسامة واسعة، أشار له للجلوس بجانبه على السرير.

"أعتقد أن هذا أفضل من المقهى، أليس كذلك؟" قال كايل، وهو يضحك بلطف. "على الأقل هنا لا شيء غريب يحدث."

إيان، الذي كان يبتسم بخجل، أومأ برأسه. "نعم، هذا أفضل."

لكن رغم حديثهما الخفيف، كان إيان يراقب كل شيء بحذر. كانت تلك اللحظات مع كايل هي أكثر لحظات الأمان التي شعر بها في الآونة الأخيرة، ولكنه لم يستطع التخلص من الإحساس بأن شيئًا مظلمًا لا يزال يترقبه في الظلال.

في غرفة كايل المريحة، كان إيان يجلس على الكرسي مقابل له مع كوب من العصير في يده. كان كايل يحكي له عن آخر مغامراته في العمل، ويضحك بصوت عال بينما يبتسم إيان بطريقة ضعيفة، يحاول أن يخفف من القلق الذي يعتصر قلبه. كانت لحظة هادئة، كما لو أن الزمن توقف لحظة عن عبثه المزعج.

كنت في العمل اليوم، وحاولت أن أقنع المدير بأنني أستحق ترقية" قال كايل وهو يضحك، ثم تابعه قائلاً: هل تصدق أن المدير قال لي إنني بحاجة إلى أكثر من مجرد ابتسامة جميلة ؟" ضحك مجددا، بينما إيان ابتسم بمرارة، يشعر بشيء غريب يتسلل إلى ذهنه.

لكن فجأة، في لحظة غير متوقعة، شعر إيان بشيء غريب. كان هناك شيء ما خلفه، ظل ثقيل وكأن الظلال نفسها تلاحقه. رفع رأسه ببطء، وعينيه تمسح المكان ليكتشف العازف الشيطاني يقف خلف كايل كانت نغمة الكمان التي يعزفها تصل إلى أذنه بشكل خافت، ولكنها كانت أقوى من أن يهرب منها.

لتعيش... يجب أن تقتل." همس الصوت في عقله وكأن الكلمات تمزق روحه. كانت الأصوات تدور في رأسه، كأنها تعذبه ببطء. بدأ قلبه ينبض بشكل أسرع وعينيه تتسعان في الخوف، وهو يحاول فهم ما يحدث حوله.

كايل لم يلحظ شيئا. كان غارقًا في حديثه، لا يدرك ما كان يدور في ذهن إيان بينما كان إيان يراقب العازف الشيطاني خلفه، لم يتمكن من الهروب من تأثير الموسيقى التي كانت تشبع عقله بالمزيد من الصراع الداخلي.

إيان شعر بدماء تنساب من أذنه، وفمه كان مليئا بالدماء أيضًا. كان جسده يهتز من الألم، وعقله يكاد ينهار بيد مرتجفة شعر بالسكين في جيبه، وجاءت اللحظة التي بدأ فيها يشك في نفسه.

لتعيش... يجب أن تقتل. " تكررت الكلمات في عقله وهي تزداد قوة. كان إيان لا يستطيع تحمل ما يحدث. قام من مكانه بشكل مفاجئ عينيه مملوءة بالدموع وجهه شاحبًا بشكل غير طبيعي. لم يكن يشعر بنفسه. كانت يداه تتحركان بشكل لا إرادي، وكأن السكين هي الحل الوحيد.

كايل نظر إليه فجأة، متوقفًا عن الحديث، عندما رأى إيان ينهض بسرعة، لكن لم يستطع أن يفهم ما كان يحدث. "إيان؟" قال كايل بصوت قلق، وهو يقف ويقترب منه. هل أنت بخير؟ ماذا يحدث؟"

لكن إيان لم يرد، كان صوته يكاد يسمع، وأفكاره مشوشة بشكل رهيب. صرخ في قلبه وهو يهمس لنفسه: "لتعيش، يجب أن تقتل."

ثم، وبلا أي تحكم منه، اقترب إيان من كايل، عينيه مملوءة بالدموع، سحب السكين من جيبه، وبدون أي تحكم طعنه بسرعة في جسده كانت الدماء تنفجر من الجرح، وكانت الصدمة تطغى على الجميع. كايل سقط على الأرض، مدهوشا، لا يستطيع فهم ما حدث.

إيان، الذي كان يصرخ في قلبه، أدرك فجأة ما فعله. كانت همسات العازف الشيطاني تزداد قوة في عقله ترددا في أذنه، بينما سقط على ركبتيه بجانب كايل.

"ماذا فعلت ؟" همس لنفسه بينما كانت دماء كايل تنتشر على الأرض.

إيان كان ينظر إلى الدماء التي تغطي يديه دماء كايل الذي كان صديقه المفضل كل شيء كان غريبا، غير واقعي. ضحك بصوت مرتفع، محاولا كتم ضحكته التي كان يخشى أن تكون غير عقلانية. كانت الضحكات تتسارع، تنبع من أعماق قلبه، وتطغى على صوته الذي بدأ يهتز بالدموع.

"لا ... لا!" همس لنفسه، محاولا أن يوقف نفسه. "هذا صديقي... لماذا؟ لماذا فعلت هذا ؟"

لكن الإجابة لم تكن موجودة فقط الفوضى والدماء والدموع التي تتساقط منه، ورأسه يدور في دوامة لا نهاية لها. كانت يداه تغطيان وجهه، لكن الدماء تلوث كل شيء. كانت عيونه تدمع بغزارة، لكن قلبه كان ينبض بشدة أكبر من أي وقت مضى.

في تلك اللحظة، كان الصوت المزعج في رأسه يعود يكرر الكلمات المظلمة التي لا تفارق عقله: "لتعيش.... يجب أن تقتل."

دون أن يدرك ماذا يفعل شعر إيان بنوع من العزلة وكان عقله يغلي بالألم والجنون ترك كايل على الأرض وخرج من الغرفة بخطوات مضطربة، يتنفس بصعوبة حتى وصل إلى المطبخ حيث كانت أم كايل تعد العشاء.

كانت الأم تضع الأطباق على الطاولة، ثم فجأة شعرت بشيء غريب في الهواء، كأنها كانت تشعر بوجود إيان وراءها. نظرت إلى الوراء لترى وجهه الشاحب، عينيه التي تلمع بالجنون، وكان يقترب منها.

"إيان... ماذا ... ماذا حدث؟" قالت بصوت غير واثق.

ولكن قبل أن تكمل جملتها، كان إيان قد تحرك بسرعة وسحب السكين من جيبه، وطعنها في ظهرها عدة طعنات. كانت الصدمة تأخذ ملامحها، وعينيها تتسعان من الألم والدهشة. لكن الأنين كان يتوقف بسرعة، بينما كانت الدماء تسيل من جرحها، تسقط على الأرض بجانب قدميها.

بينما كان إيان يقف هناك يراقب ما فعله، كان الصوت المروع يملأ عقله وعيناه لا تريان سوى الدمار. لكن في هذه اللحظة، جاء الصوت البريء الذي قطع تلك اللحظة المظلمة.

أخو كايل الصغير الطفل البريء الذي لا يتعدى السبع سنوات، دخل المطبخ. كان يحمل دميته، يبتسم بسعادة عفوية، لكنه سرعان ما تجمد في مكانه عندما رأى ما يحدث أمامه. كان الصدمة واضحة في وجهه، والعينين المملوءتين بالدموع، وهو يقف غير قادر على الحركة.

"ماما ... ماما" صرخ بصوت ضعيف، بينما كان يقف في مكانه عاجزا عن التصرف.

إيان شعر بشيء غريب قلبه يتفطر من الألم، وهو يرى الطفل الصغير الذي كان يتمنى أن يراه سعيدًا، يتحول إلى جزء من هذا الكابوس كانت دموعه تتساقط بغزارة، وعقله يرفض تصديق ما فعله. لكنه كان يعرف أنه لا يمكن التراجع الآن.

كان أخو كايل يصرخ بصوت عالي، ويحاول أن يهرب من المشهد، لكن إيان كان يراه يتجمد في مكانه. الصوت لا يتوقف، والدماء كانت تغمر المكان.

ومع ذلك، لم يكن هناك مفر لتعيش، يجب أن تقتل." الكلمات كانت تردد في رأسه، وتجعله يخطو خطوة أخرى نحو الجحيم الذي دخل فيه.

إيان جرى بسرعة نحو الطفل الصغير، الذي كان يذرف الدموع وهو يحاول الهروب من الحقيقة المروعة التي تقع أمامه الطفل كان ممسكا بدميته الصغيرة، بعينيه البريئتين المملوءتين بالخوف. اقترب إيان منه وأمسكه برفق، ثم همس في أذنه بصوت غريب، "أترى، ماما أخبرتني أن تحضر إلي أيثان لكي لا أشعر بالوحدة. هل تريد ماما ؟"

فجأة، تغير وجه إيان وأصبح مظلمًا، وقلبه ينبض بسرعة في اللحظة نفسها، دفع السكين إلى ظهر الطفل الصغير بكل قوة، والدماء تنفجر في الهواء، تغطي كلاهما، بينما يظل الطفل في ذراعيه، ينزف ببطء.

بعد ساعات، تحول المشهد إلى شيء أكثر رعبا. إيان كان جالسا على طاولة العشاء وسط جثث العائلة الملقاة حوله الدماء تسيل على الأرض بينما الجثث جالسة بشكل غير طبيعي، وكأنها لا تزال تحافظ على وضعها الطبيعي. الطاولة كانت مغطاة بالأطباق الطعام ملطخ بالدماء، لكن إيان لم يعبأ بكل ذلك. بدأ يأخذ قطعة من الطعام بيديه الملطخة، ويأكل ببطء، بينما يبتسم ابتسامة شبحية، عيناه فارغتان

كان يحدق في الوجوه الميتة من حوله، في محاولة لتمثيل شيء طبيعي، كما لو أن العشاء لم ينقلب إلى مأساة. الدماء كانت تغطي الأطباق والأكواب، لكن إيان كان يشعر وكأن كل شيء قد انتهى. كانت أطرافه مشلولة، وعقله غارق في الظلام.

في تلك اللحظة، كان يبتسم ببساطة، حتى أن عينيه بدأت تدمع ولكن لم يشعر بالألم. كان يرى الجثث الملطخة بالدماء وكأنها مجرد أشخاص لا أكثر، يحدق فيهم وكأنهم لا يمثلون له شيئًا سوى انعكاسات لشيء فقده بالفعل.

بينما كان إيان يأخذ لقمة من الطعام، شعر بشيء غريب في الأجواء. فجأة انبعث صوت تصفيق خفيف من خلفه صوته قاسي ومشبع بالسخرية. عندما التفت اكتشف أن العازف الشيطاني قد ظهر فجأة، يقف خلفه بابتسامة مشوهة على وجهه. كان يرتدي بدلة سوداء، وشعره الأحمر الطويل ينسدل على كتفيه، كما كان عازفا محترفًا في كمانه الأسود.

"أحسنت إيان"، قال العازف بصوت خافت، ولكن قوي وهو يصفق له بفخر. لقد فعلت ما كنت تنتظره، أنت جزء مني الآن نحن معًا في هذا الوجود المظلم."

ثم اقترب العازف، وجلس بجانب إيان على الطاولة ليأكل معه حيث كانت الجثث الملطخة بالدماء لا تزال تشهد المذبحة التي نفذها. وضع الكمان الأسود أمام إيان بهدوء وقال له، أنت الآن لست فقط لاعبًا. أنت العازف أنت القوة، أنت الظلام نفسه."

إيان، الذي كان يحدق في الكمان بعيون شاحبة، أمسك بالأداة، وكأنها أصبحت جزءًا منه. بدأ يعزف بصوت حزين مليء بالألم والتعذيب، ولكن كان هناك شيء آخر في عزفه، شيء غريب، كأن كل نغمة تعكس شيئًا مظلمًا في أعماقه. كانت النوتة الشيطانية التي عزفها تشق الهواء، وتنساب عبر الغرفة مثل سريان سم بطيء. كانت الهمسات تأتي من داخل قلبه، بينما ينزف عقله من الألم النفسي.

العازف الشيطاني، بجانبه، كان يراقب بإعجاب، وكان يبتسم ابتسامة غريبة. في تلك اللحظة، شعر إيان وكأن الزمن توقف. الجثث حولهم أصبحت مجرد خلفية، كأن الحياة والموت كانا يتداخلان في عزفه.

"لا يوجد شيء في هذا العالم يمكنه أن يهزمك الآن، إيان. أنت الآن أكثر قوة مما كنت تتخيل"، همس العازف بينما يستمر إيان في العزف.

كانت الأنغام تملأ الغرفة، وكأن الموسيقى هي الطريقة الوحيدة للتواصل مع هذا العالم المظلم.

استفاق إيان من نومه، وكان الجو هادئا تماما، لكن شيئا غريبا كان يشعر به. كان جسده يثقل وكأن حملا ثقيلا قد استقر عليه نظر حوله فوجد نفسه في مكان مظلم ولكن العازف الشيطاني كان هناك، يقف أمامه بصمت يحمل كمانه الأسود في يده.

"أنت مستعد، إيان؟" همس العازف الشيطاني بصوت خافت، ولكن عميق، وهو يضع يده على رأس إيان بلطف، كأنها لمسة تملأه بالبرودة. "لقد أعددتك لهذا اليوم، أنت الآن جاهز.

تجمد إيان في مكانه، شعر بالارتباك، وعقله لا يزال يعاني من الصراع الداخلي. كان كل شيء غريبا، غير حقيقي، وكأن حياته تتحول إلى كابوس لا ينتهي.

الآن حان وقت العرض، إيان، قال العازف الشيطاني وهو يبتسم بسخرية. في الليلة القادمة، هناك عرض كبير في قاعة النجوم المكان الذي سيعزف فيه أحد أعظم العازفين في العالم. لكنني سأجعلك تستبدله."

توقف العازف لحظة، وابتسم ابتسامة شريرة وهو يقترب من إيان أكثر، وكأن الخطة قد بدأت للتو.

"سأقتل العازف الذي سيعزف الليلة، ثم سأرسل لك لتأخذ مكانه. وستعزف... لكنك لن تعزف أي شيء عادي. سأعلمك النوتة التي ستجعل الجميع في القاعة يموتون بمجرد سماعها. عندما تعزف هذه النوتة، لن ينجو أحد. كل من في القاعة سيقع ضحية لعزفك، وستمثل مهمتك الأولى بنجاح."

أخرج العازف كمانه وبدأ يعزف، ولكن هذه المرة كان الصوت أعمق، أفظع، وكان كل نغمة تحمل في طياتها عبء لا يمكن تحمله النوتة كانت قاتلة محكومة بالظلام، وكل نغمة كانت تدعو للموت. عزف العازف بحرفية، ثم وقف أمام إيان.

"عندما تعزف هذه النوتة، سيكون لديك القدرة على التحكم في حياتهم وموتهم. اختر من تريد أن يسقط أولا. استعد يا إيان، لأن هذه الليلة ستكون البداية."

إيان، الذي كان يشعر أن عقله يغرق في بحر من الظلام أمسك بالكمان في يده، وكل تفكيره أصبح مركزا حول ما قاله العازف الشيطاني. كان يعلم أن عليه أن يحقق هذا، رغم أنه لم يعد يعرف ما هو الصواب أو الخطأ. كان يعلم فقط أنه لا يستطيع الهروب بعد الآن.

أغمض عينيه، ثم بدأ العزف النوتة التي علمه إياها العازف الشيطاني كانت مليئة بالشر، وعندما بدأت الأنغام تتسرب إلى أذنه شعر بشيء غريب في قلبه شيء غير طبيعي. كان عزفه يتسارع، بينما صور الموت تلوح أمامه.

"كل شيء سيحدث الليلة، إيان. سيبدأ العرض." همس العازف، وهو يختفي في الظلام، تاركا إيان في مكانه وهو يتحول إلى أداة للموت.

طوال الليل، لم يكن إيان يستطيع أن يوقف تفكيره. كانت أنامله ترتجف على الكمان بينما كان يعزف النوتة التي علمه إياها العازف الشيطاني. كانت نوته غير عادية، كأنها تخترق أعماق عقله وروحه، وتثير بداخله مشاعر من الألم والحزن المظلم. ظل يتدرب لساعات، عينيه محمرة من السهر، وصوته يعلو ويهبط مع كل نغمة. كان قلبه ينبض بقوة في صدره، وكان يشبه العازف الشيطاني أكثر فأكثر مع كل عزف، وكان الشيطان في داخله يزداد قوة.

كان يعرف أن هذه هي اللحظة الفاصلة. تلك النوتة القاتلة ستكون بداية النهاية، لكنه كان لا يزال يشعر بشيء من التوتر، رغم أن الخوف كان قد بدأ يختفي في أعماقه. لقد أصبح جزءًا من اللعبة، ولا يوجد مفر منها.

عندما جاء صباح اليوم التالي، كان إيان قد أعد نفسه بعناية. ارتدى بدلة سوداء أنيقة، و شعره انسدل على كتفيه و وجه ليخفي تفاصيل وجهه، ثم ارتدى قناعًا أبيض يغطيه تمامًا، ويمنحه مظهرًا غريبًا ومرعبًا. أخذ الكمان الذي كان ملكًا للعازف الشيطاني، وكأن هذا هو السلاح الذي سيحمله في مهمته القاتلة.

مرّ الوقت ببطء، وعينيه تراقبان الساعة في قلق. كل شيء كان جاهزًا، ولكن لم يظهر العازف الشيطاني بعد. بدأ إيان يشعر بالقلق، وتساءل إن كان سيكون قادرًا على استكمال مهمته.

ثم، بعد ساعتين من الانتظار المتوتر، ظهر العازف الشيطاني أخيرًا أمامه. كانت ابتسامته مليئة بالشر، وعيناه تلمعان في الظلام.

"المسرح جاهز، إيان"، همس العازف الشيطاني بصوته العميق، الذي كان يبدو وكأنه يرن في كل زاوية من المكان.

أومأ إيان برأسه، وهو يشعر بحركة غريبة في معدته. كان يعلم أن اللحظة قد حانت. دون أن يقول كلمة أخرى، تبع العازف الشيطاني، وسار نحو المسرح، الذي كان مجهزًا لاستقبال العرض.

عند وصوله إلى المسرح، شعر إيان بأن كل شيء أصبح صمتًا قاتلًا، وكأن العالم قد تجمّد. كانت الأنوار خافتة، والمكان يعبق بشيء غير طبيعي. كانت قلوب الحضور غير مرئية، لكن كان بإمكان إيان أن يشعر بأنهم يراقبون، ينتظرون اللحظة التي سيبدأ فيها العزف.

بخطوات هادئة، اقترب من العزف، ووقف أمام الكمان، الذي كان الآن يملكه تمامًا. عندما رفعه إلى رقبته وبدأ في العزف، كانت النوتة الأولى تخرج ببطء، ثم تزداد حدة. كل نغمة كانت مغمورة بالحزن والظلام، وكل كلمة في العزف كانت تخترق أعماق الحضور. كان الصوت يسبب لهم الألم، شعورًا غير مرئي يدخل إلى عظامهم، ينتزع منهم الحياة ببطء.

وبينما استمر في العزف، بدأ الحضور يشعرون بتدفق الدم من أجسادهم، وتدفق الألم من داخلهم. كانوا يصرخون بصمت، وعيناه تتسعان كلما زاد العزف. كانت النوتة تلك تتسرب إلى عقولهم، وتقتلهم من الداخل ببطء.

مع كل نغمة، كان أحدهم يسقط على الأرض، ينزف ويتألم، حتى يسقط في الموت. لكن إيان كان يتابع العزف وكأن شيئًا لم يحدث. كانت الدماء تغطي المسرح، والضحايا يتساقطون في صمت، ولا أحد يستطيع التوقف.

وفي تلك اللحظة، أدرك إيان تمامًا أنه لم يعد الشخص الذي كان عليه من قبل. كان العازف الشيطاني هو من يوجهه، وها هو الآن يصبح أداة للموت، يقتل كل من في القاعة بنوتة واحدة، ليحقق ما بدأه العازف.

بعد أن انتهى إيان من عزفه المرعب في قاعة العرض، ارتحل العازف الشيطاني إلى عالمه المذهل والمخيف. عالمه كان مكانًا غريبًا، حيث كانت الأضواء خافتة وسوداء، وكأنها تغمر كل شيء في ظلامٍ دائم. الأجواء كانت ملبدة بالحزن الشديد، والسماء كانت حمراء بلون الدم، تكاد تشع ضوءًا شاحبًا يُضيء الطرق الضيقة الملتوية التي كانت تؤدي إلى أماكن غامضة داخل هذا العالم الموازي. الأرض كانت مغطاة بغبار أسود كثيف، وكل شيء كان ساكنًا، بلا حياة، كأنه لا يوجد شيء سوى العذاب والشر. لا وجود للنباتات أو الأشجار، فقط جدران قديمة وأبراج داكنة ممتدة في الأفق البعيد.

مع خطواته الواثقة، دخل العازف الشيطاني قصره. كان القصر قبيحًا وأسطوريًا، مكونًا من حجارة داكنة يتناثر عليها ضوء أحمر ضئيل من السماء. كانت القاعات طويلة، تملأها تماثيل ووجوه مشوهة تتطلع إلى الأفق في صمت، بينما الأبواب الضخمة تقود إلى غرف مجهولة. في كل زاوية، كانت الأرواح الميتة تسبح في الهواء، لا ملامح لها سوى أشكال ضبابية باهتة، لكنها كلها خاضعة له، العازف الذي حكم عليهم بالموت الأبدي في هذا العالم المظلم.

ابتسم بخبث وهو يمر بينهم، معلمًا إياهم بالحركات الدقيقة لنوتاته الشيطانية التي جعلتهم يصبحون عبيدًا له. كانت الأرواح تتحرك وفقًا لإرادته، وكل واحد منهم يظهر له الاحترام والخوف.

داخل القصر، دخل إلى غرفة اجتماعات ضخمة، حيث كان هناك خمسة عازفين جالسين حول طاولة مستديرة. كانت الأجواء ثقيلة، مملوءة بهالة من الرهبة. كل واحد منهم كان يمثل قوة فنية مرعبة، وجميعهم كانوا خاضعين لحكم العازف الشيطاني.

أخذ مكانه على الكرسي الرئيس في وسط الغرفة، حيث كان يراقبهم عن كثب.

العازف الفلسفي كان أول من تحدث. كان جالسًا في الزاوية البعيدة، يحدق في الفراغ، وعيناه مليئتان بالفكر العميق. هو عازف بارد للغاية، يتلاعب بالنوتات لخلق تأثيرات جسدية على الأجساد الحية. كان يعرف كيف يجبر الجسد على التحرك في تناغم مع نغماته، مما يجعل العقول تتهدم وتتلاشى في تفاعلاته. "هل سننفذ الخطة قريبًا؟" همس بصوته الهادئ، كأنما لا يكترث بما يحدث حوله.

العازف المندهش كان يراقب الجميع بنظرة متفحصة، وكأن كل حركة وكل كلمة تخرج من الأفواه هي لغز يحاول فك شفرته. يتسم بأسلوبه في الحذر، لكنه لا يتردد في ضرب الأعداء بنوتاته التي تمنحه القدرة على معرفة كل شيء عن الشخص أمامه. "أعتقد أن شيئًا كبيرًا يحدث... أريد أن أفهم هذه النوتة الجديدة"، قال بصوت متأمل، ثم نظر إلى العازف الشيطاني.

العازف الضاحك كان يضحك فجأة دون سبب، ضحكته كانت تتخلل أجواء الغرفة وتثير التوتر. كان يحب المزاح والمرح في كل شيء، لكنه كان خطيرًا للغاية. نوتته الملعونة كانت تجعل الضحايا يضحكون بلا توقف حتى تسلبهم الحياة. "لا شيء أفضل من قليل من المرح، أليس كذلك؟" قال وهو يضحك بشدة، كأنما لا يعير الجلسة أية أهمية.

العازف المتهور كان يجلس بشكل غير مستقر، يعبث بأنامله وهو يبتسم ابتسامة متهورة. نوتته كانت تثير الفوضى، تحول جسده إلى سلاسل قاتلة يمكنها تدمير كل شيء حوله. "إنني متحمس للمرحلة التالية، لكن يجب أن نكون حذرين"، قال مع ضحكة متقطعة، وهو يلوح بيده في الهواء وكأنما يختبر شيء غير مرئي.

العازف القاتل كان الأشد هدوءًا، ومظهره أكثر رهبة من الآخرين. كان يحب الدماء بشكل غير عادي، وكلما عزف، كانت نوتاته تقتل من أمامه، ثم يستطيع أن يعيدهم كدمى مسلوبة الإرادة، فيخضعون له. "هذه الحرب لا نهاية لها إلا بتدمير كامل"، قال بصوت جاف وهو ينظر بعيون قاتمة إلى العازف الشيطاني.

العازف الشيطاني ابتسم ابتسامة مظلمة وهو يراقب جميعهم. كان يعرف أن هؤلاء العازفين القادة الخمسة، رغم تنوع أساليبهم ونوتاتهم، كانوا أقوياء جدًا. ومع ذلك، كانت سلطته عليهم لا تضاهى. هو كان قائدهم، وكان هو من يوجههم في عالم الموت.

"الوقت قد حان. إيان قد بدأ مهمته، وحان دورنا لنحصد المزيد من الأرواح"، قال العازف الشيطاني بصوت منخفض، بينما كانت النوتة القاتلة تتردد في عقله، تحركه وتحركهم جميعًا.

نظر العازف الفلسفي إلى العازف الشيطاني، فكانت عيونه تعكس تفكيرًا عميقًا، وكأن كل كلمة في فمه قد تكون بمثابة كشف عن سر غامض. "لكن لماذا؟" قال بنبرة غير مهتمة، كما لو أنه يطرح سؤالًا فلسفيًا معقدًا. "لماذا أنت متعلق بهذا البشري؟ إيان ليس أكثر من مجرد كائن مادي، لا يرى الأرواح ولا يفهم ما يحدث من حوله. حتى أنه ليس من هذه العالم... هو بشري ضعيف، مجنون... ولا يمتلك أي قدرة خارقة، فكيف يمكن لمثل هذا الكائن أن يشكل تهديدًا لنا، نحن من حكمنا الأرواح، ونحن من تملكنا القدرة على العزف على أعظم الأوتار؟ كيف له أن يهدد مكانة خمسة عازفين مثلنا؟"

قال ذلك بحذر، لكنه لم يخفي شكوكه. كان دائمًا مهتمًا بالتفاصيل، وبالمنطق الذي يحكم الأشياء. كيف يمكن لبشري ضعيف أن يكون في نفس مستوى عازفين مثلهم؟ تلك كانت الفكرة التي كانت تدور في رأسه، وهو لا يستطيع فهم مغزى اختيار العازف الشيطاني لإيان.

ابتسم العازف الشيطاني ابتسامة غامضة ومبهمة، لكنه كان يعرف الإجابة التي لن يفهمها العازفون الآخرون. رد بنبرة هادئة، ولكن محملة بالمعنى العميق: "إيان هو أصل الأرواح."

تلك الجملة كانت كالصاعقة التي انفجرت في الغرفة، لكن الغريب أن لا أحد من العازفين الخمسة استطاع أن يفهم ما قاله العازف الشيطاني. كان الرد غير منطقي بالنسبة لهم، وكأنما كان يتحدث بلغة مفقودة. لم يكن لديهم أي فكرة عن المعنى الحقيقي وراء كلامه.

ظل العازفون يحدقون في العازف الشيطاني، لكنهم لم يعارضوه. كانوا يعرفون جيدًا أن رئيسهم العازف الشيطاني يتحدث من مكان لا يفهمونه، وهو يستحق احترامهم التام. فحتى لو كانت كلماته غير منطقية بالنسبة لهم، كانوا يعلمون أن هناك شيئًا أكبر وراءها، وأنهم لا يستطيعون التحدي أو السؤال.

ظل الصمت يملأ الغرفة للحظات طويلة، حيث كان كل عازف يفكر في كلامه، لكن في النهاية، لم يكن لدى أحدهم القدرة على الاعتراض. العازف الشيطاني كان دائمًا في مكانٍ أعلى منهم، والمهمة الوحيدة التي كانوا يملكونها هي تنفيذ أوامره بحذافيرها.

"إيان هو المفتاح إلى شيء أكبر، وكلما ارتبطت أرواحنا به، كلما اقتربنا من تحقيق هدفنا النهائي. لا يمكنكم فهمه الآن، ولكن عندما يأتي الوقت، ستدركون كل شيء." قال العازف الشيطاني أخيرًا، وهو ينهض من مقعده ويتجه نحو أحد الأبواب التي تقود إلى المجهول. "الوقت قد حان... ليبدأ العرض."

الفصل الرابع

النغمة النحرمة

الصفحات: 56 إلى 67

بينما كان العازف الشيطاني يتحرك نحو الباب، استدار بسرعة نحو العازفين الخمسة الجالسين أمامه. كانت نظراته حادة، كالسيوف التي تشق الظلام. "استعدوا، فاللحظة التي طالما انتظرناها قد حانت."

العازف الفلسفي، الذي كان لا يزال يحاول فهم كلمات العازف الشيطاني، رفع يده قليلاً وكأنه يريد الاعتراض، لكنه توقف في اللحظة الأخيرة. كان يعلم أن الخلاف مع العازف الشيطاني قد يكون مكلفًا للغاية. ومع ذلك، بدا أن تعبيراته مشوشة، وكأن جملة "إيان هو أصل الأرواح" كانت تشغل تفكيره أكثر من أي شيء آخر.

قال أخيرًا، وهو يحدق في العازف الشيطاني، "أنت تدع بشريًا مجنونًا يأخذ مكانًا بيننا؟ نحن نمتلك الأرواح، ونحن أسياد الموسيقى، ماذا يستطيع هذا البشري أن يقدم لنا؟"

العازف الشيطاني التفت نحوه بتعبير غامض، ابتسم ابتسامة قصيرة وقال: "إنه ليس كما تعتقد. إيان ليس مجرد بشري، وهو ليس في مكانه بسبب قوته... بل بسبب مصيره الذي لن تفهموه بعد. أنتم لا تدركون الفارق بين كونه بشريًا وبين كونه جزءًا من شيء أكبر. أترك لكم الوقت لتكتشفوا الحقيقة."

تسائل العازفون الآخرون في صمت، لكنهم لم ينطقوا بكلمة، وتابعوا انتظار تعليمات العازف الشيطاني. كانت الكلمات تتناثر في عقولهم مثل أصداء غير واضحة، لكنهم كانوا يعلمون أن مهمتهم تكمن في تنفيذ الأوامر. فكل ما كانوا يعرفونه هو أن العازف الشيطاني كان يرسم خطة أكبر منهم جميعًا.

ابتعد العازف الشيطاني عنهم، فبدأوا جميعًا في التحرك ببطء نحو مراكزهم الخاصة في القاعة، حيث كانت الأرواح المنتشرة حولهم في انتظار توجيههم. مع كل خطوة، كان الجدار الأسود الذي يحيط بهم يضئ بطريقة كئيبة، وعيناه تحدقان في الظلام الذي يحيط بالقصر، متأملًا في المستقبل المظلم.

"الوقت حان،" قال العازف الشيطاني، وهو يختفي في الظلال ببطء. "إن إرادة الروح هي التي تقود، والعازف الذي يستطيع قلب نوتاته لتصبح قدرًا، هو من سيسيطر على هذا العالم."

وفي تلك اللاثناء التي اقترب فيها إيان من المسرح، كانت القاعة قد امتلأت بالحضور، الذين كانوا يجلسون في صمت تام، يترقبون بداية العرض. الأضواء كانت خافتة، والموسيقى التي تملأ المكان كانت تحاكي الحزن والمجهول. لكن إيان شعر بشيء غريب. كانت الأضواء الحمراء تنبض من جوانب القاعة وكأنها تتنفس.

إيان كان يقف هناك في صمت، وفي يده الكمان الأسود. لا شيء كان يشير إلى خوفه فقد اعتاد، لكن قلبه كان ينبض بسرعة شديدة. كانت أصابعه ترتجف بسعادة، الحماس كان يلتف حوله ككابوس حي، الوقت قد حان.

همسات العازف الشيطاني ملأت عقله فجأة: "لتعيش يجب أن تقتل". كانت هذه الكلمات تتردد في ذهنه كاللعنة. حينما رفع قوسه ليعزف، كان الهواء في القاعة يثقل، وكان الحضور يحدقون فيه بترقب.

بحركة بطيئة ولكنه حاسمة، بدأ إيان في العزف. أولى النوتات كانت ثقيلة، محملة بالحزن، كأنها تشق طريقها عبر ضباب الليل. ولكن مع كل نوتة، بدأت القاعة تتفاعل بشكل غريب. كانت الأجسام في المقاعد تتحرك بشكل غير طبيعي، كأنما تتألم من الداخل. الصوت كان ينزلق عبر الأرواح في القاعة، يطعنها ويثقبها حتى تصل إلى أعماق القلب.

بدأ الدم ينزف من آذان بعض الحضور، وأعينهم تتساقط منها دموع حمراء، حتى الموت. كان الصوت يملأ المكان، يتصاعد مع كل نوتة، وكأن كل من يسمعه يُجبر على أن يذوق مرارة النهاية.

كان إيان مستمرًا في العزف، والدماء بدأت تغطي المسرح. لم يكن بإمكانه التوقف، فكل نوتة كانت تعيد تأكيد المصير الذي اختاره لنفسه.

في الناحية الأخرى، وقف العازف الشيطاني على حافة البوابة التي تفصل عالمه المظلم عن العالم البشري. كان المشهد أمامه مثيرًا، المسرح يكتسي بلون الدماء، والجثث متناثرة في كل زاوية، بينما كان إيان يقف هناك على المسرح، الكمان الأسود في يده، وابتسامة مجنونة تزين وجهه الشاحب.

راقب العازف الشيطاني كل شيء بصمت في البداية ثم فجأة انفجر في ضحك هستيري. كانت ضحكته عميقة، مشبعة بالسخرية والخبث تصدح في الفراغ من حوله، لكنها لم تصل إلى مسامع إيان.

همس لنفسه، وكأنه يتحدث إلى ظل بعيد:

يوماً ما، يا إيان... يوماً ما، سانتقم منك. ولكن ليس الآن. ليس قبل أن أستغلك حتى آخر رمق. أنت لي أداة مجرد وتر في سيمفونية أكبر من أن تستوعبها.

ولكن، كما تعلم كل وتر يصل لحظة انقطاعه."

تلاشى صوته مع الريح، وعيناه الحمراء المتوهجة ظلت مثبتة على إيان كان يراه وهو يغرق في لحنه القاتل كل نوتة تقربه أكثر من الانهيار التام، وكل دمعة دم تسقط من وجهه تزيد من رضا العازف الشيطاني.

التفت العازف الشيطاني ببطء وعاد إلى عالمه الموازي بينما ظلت ضحكته تتردد في الفراغ، وكأنها شبح يطارد كل شيء تركه وراءه.

عاد إيان إلى شقته المظلمة بخطوات ثقيلة. كان وجهه شاحبًا، ويداه ترتجفان، لكن داخله كان يغلي بمزيج من الحماسة والجنون. ألقى بنفسه على السرير دون أن يغير ملابسه، تاركًا الكمان الأسود بجانبه كما لو كان حارسًا دائمًا.

نظر إلى السقف المظلم للحظة، وشعر بأن الجدران تضيق عليه شيئًا فشيئًا. لم يكن هذا الانتصار الذي توقعه، بل كان شعورًا بالثقل يغرقه في دوامة من الأفكار. أغلق عينيه ببطء، وبمجرد أن غرق في النوم، اجتاحه حلم غريب آخر.

وجد نفسه يقف في مكان غريب، مظلم وملطخ بالدماء. النيران المشتعلة تحاصر المكان، تتراقص ألسنتها بلون أحمر قانٍ يشبه الجحيم ذاته. كان الهواء مليئًا بالصراخ والبكاء، وأصوات الهمسات المليئة بالكراهية والحقد.

إيان كان في مركز هذا الجحيم. وقف هناك، يده تمسك بالكمان الأسود بقوة، وأصابعه تتحرك بجنون فوق الأوتار. لحنه كان مزيجًا من الحزن العميق والغضب الجارف، أشبه بصرخة متمردة ضد كل شيء.

من حوله، ظهرت أرواح محطمة، أجسادها مشوهة وأعينها مشتعلة بالشر. كانوا يحدقون به بغضب، يتقدمون نحوه ببطء كما لو كانوا يريدون تمزيقه. لكن كلما اقتربوا، كانت ألسنة النار تشتعل أكثر وتدفعهم للخلف.

إحدى الأرواح صرخت بصوت مرتجف:
"توقف! لا يمكنك أن تستمر في هذا اللحن! إنه يحرقنا! يدمرنا!"

لكن إيان لم يتوقف. على العكس، كان يعزف بجنون أكبر، والابتسامة المرعبة تزين وجهه. عيونه كانت محمرة وكأنها تعكس النيران من حوله. بدا وكأنه يستمد قوة لا محدودة من هذا العزف، وكأن الكمان الأسود كان يسيطر عليه بشكل كامل.

همس بصوت متقطع بين اللحن:
"أنا هنا لأعزف... وليس لأتوقف."

مع كل نغمة كان يعزفها، كان اللهب يزداد قوة، يحاصر الأرواح ويجعلها تتراجع أكثر. حاولت بعض الأرواح الاقتراب مجددًا، لكنها احترقت وتحللت إلى رماد قبل أن تلمسه.

كان إيان يتنفس بصعوبة، عرقه يتصبب رغم النيران التي لم تمسه. صوت الكمان كان يزداد صخبًا، حتى بدا وكأن العالم من حوله يتصدع تحت ضغط اللحن.

وفي اللحظة التي انتهى فيها من عزفه، نظر حوله ليرى كل الأرواح وقد احترقت بالكامل، تاركة خلفها صمتًا ثقيلًا... ونظراته الشاحبة كانت تحمل مزيجًا من الخوف والفخر.

استيقظ إيان من نومه وهو يشعر بثقل رهيب في صدره. كانت الكوابيس ترافقه وكأنها جزء لا يتجزأ من حياته اليومية. لم يهتم بتغيير ملامح وجهه المتعبة أو محاولات تحسين مظهره ارتدى زي العمل بسرعة وخرج إلى المقهى، حيث كان يعمل ككاشير.

كان المقهى مزدحمًا كالعادة، والزبائن يأتون بلا توقف. إيان بوجهه الشاحب وعينيه المرهقتين عمل بصمت مستجيبا لطلبات الزبائن بآلية كأنه آلة بلا روح. لم يلحظ الزبائن حالته المتعبة، لكن زميله وصديقه في العمل، مايكل كان يراقبه بحذر.

اقترب مايكل منه في فترة الاستراحة وسأله بابتسامة مشجعة:

"إيان، هل أنت بخير؟ تبدو وكأنك لم تنم منذ أيام."

رفع إيان عينيه إليه ببطء، محاولا أن يبتسم لكنه فشل. قال بصوت خافت

"أنا بخير... فقط بعض الإرهاق."

هز مايكل رأسه وقال بحماس

"حسنا، عليك أن تأخذ قسطا من الراحة. اسمع، لدي فكرة الليلة هناك عرض في قاعة العزف الملكية. أقوى عازف كمان ليوناردو دي فالنتينو، سيؤدي هناك ما رأيك أن تأتي معي؟ سيكون تغييرًا جيدًا لك!"

تجمد إيان للحظة، وعيناه توسعتا قليلاً. قبل أن يتسنى له الرد، سمع الصوت المعتاد في رأسه، لكنه كان مختلفا هذه المرة.

لتعيش يجب أن تقتل..."

لكن، وللمرة الأولى همس إيان لنفسه هذا الجملة قبل أن يسمعها من العازف الشيطاني. كان يعلم ما يعنيه ذلك. أدرك أن العازف الشيطاني سيظهر مجددًا، وأنه سيقتل ليوناردو دي فالنتينو ويترك المسرح لإيان ليؤدي عزفه الدموي.

نظر إيان إلى مايكل وابتسم بلطف زائف، محاولا كتم اضطرابه الداخلي. قال بصوت هادئ فكرة رائعة مايكل سأكون سعيدا بالذهاب."

ابتسم مايكل بحماس وربت على كتفه رائع! سأرتب كل شيء سنغادر بعد انتهاء ورديتنا."

ترك إيان وحده للحظة، وهو يشعر بثقل جديد يضغط على قلبه. كانت الأفكار تتصارع في ذهنه بين ما يريده وما يشعر أنه مجبر على فعله. لكن شيئا في داخله بدأ يعتاد على هذه الخطط... بل ربما بدأ يستمتع بها.

مع انتهاء ورديتهم، استعد مايكل بحماسة، بينما ارتدى إيان معطفه الأسود المعتاد، محاولًا إخفاء ملامحه المتوترة. انطلقا معًا إلى قاعة العزف الملكية، التي كانت مضاءة بأضواء ذهبية براقة، تعكس عظمة الحدث المنتظر.

ما إن وصلا إلى القاعة، حتى انجذب إيان مباشرة إلى خشبة المسرح. وقف هناك للحظات، يحدق في المكان كأنه يرى صورًا مسبقة لما سيحدث لاحقًا. الأصوات في رأسه بدأت تخفت، لكنه كان يشعر بها تتربص.

مايكل، الذي بدا متحمسًا للغاية، جذب إيان من ذراعه:
"إيان! انظر إلى الجمهور. هذا العازف عبقري. تخيل فقط لو أننا اقتربنا من مستواه يومًا ما!"

أومأ إيان بصمت، بينما عيناه تحدقان في العازف الذي كان يستعد للعزف. كان ليوناردو دي فالنتينو، عازفًا ذا هالة لا تقاوم، يقف على المسرح بثقة. شعر إيان بجاذبية غريبة تجاه هذا الشخص، كأنه يراه ضحية قبل أن يكون فنانًا.

عندما بدأ ليوناردو بالعزف، ملأت النغمات القاعة بجمال ساحر. شعر الجمهور وكأنهم يعيشون في عالم موازٍ، حيث الموسيقى تحكي قصة حب وألم وسعادة في وقت واحد. حتى مايكل بدا مأخوذًا بالعزف، وعيناه تلمعان بالإعجاب.

لكن إيان لم يكن يرى الجمال. كانت النغمات تتداخل في عقله مع همسات العازف الشيطاني. فجأة، ظهر العازف الشيطاني في الظل، يراقب ليوناردو بابتسامة باردة، ثم التفت نحو إيان وقال بصوت جهوري:
"حان وقتك، يا إيان. لتعيش، عليك أن تقتل."

شعر إيان بجسده يرتجف، لكن وجهه ظل متماسكًا. انحنى نحو مايكل وقال بهدوء:
"سأذهب إلى الحمام. سأعود فورًا."

غادر مقعده واتجه نحو الكواليس، حيث شعر أن العازف الشيطاني يقوده. هناك، وسط الظلام، رأى ليوناردو يخلع سترته بعد انتهاء مقطوعته. كان وحيدًا، لا أحد حوله.

تقدم إيان ببطء، يخرج الكمان الأسود من حقيبته، بينما يهمس لنفسه:
"لتعيش، عليك أن تقتل."

كانت عيناه تحدقان في ظهر ليوناردو، والقلب ينبض بسرعة مجنونة.

إيان وقف خلف ليوناردو عينيه مثقلتين بالجنون والكمان الأسود يتوهج في يده كأنه مخلوق حي. لم تكن همسات العازف الشيطاني ضرورية هذه المرة، فقد كان إيان يردد الكلمات في رأسه بنفسه: لتعيش... عليك أن تقتل."

استدار ليوناردو ،مبتسمًا، دون أن يدرك الخطر الداهم أمامه:

أنت هنا من أجل العرض ؟ الكمان الذي تحمله مميز للغاية. أعتقد أنك..."

لم يكمل ليوناردو جملته حركة واحدة سريعة من إيان ضرب بها رأس ليوناردو بالكمان بقوة، صوته ارتطم بالجدار بينما الجسد يتهاوى بلا حياة.

لم يتوقف إيان عند هذه النقطة. نظر إلى الجثة للحظة ثم انحنى ليمسك كمان ليوناردو المهشم. وجهه الملطخ بالدماء لم يبد عليه أي تعبير إنساني سوى شبح ابتسامة باردة.

صوت العازف الشيطاني اخترق ذهنه كخنجر حان الوقت، إيان. المسرح ينتظر. اجعلهم يشعرون بالألم الذي بداخلك."

تقدم إيان بخطى ثابتة إلى خشبة المسرح. لم يهتف الجمهور بحماس، بل انخفضت الأصوات إلى همسات متوترة عند رؤيته القناع الأسود، البدلة الداكنة وطريقته الغريبة.

أمسك بالكمان الأسود ووقف في المنتصف. رفع القوس وعيناه تلمعان بجنون. بدأ العزف....

النغمة التي انطلقت لم تكن موسيقى، بل كانت لعنة. جثث الجمهور بدأت ترتجف عيونهم تمتلئ بالدماء الصرخات تتعالى بينما أجسادهم تلتوي من الألم غير الموصوف.

وقف إيان وسط هذه الكارثة، يضحك بخفوت وهو يعزف بجنون. كل حركة على الكمان كانت كأنها تمزق الأرواح همس لنفسه، كما لو كان يغني: لأعيش... يجب أن يموتوا."

وعلى خشبة المسرح، كان العازف الشيطاني يراقب من الظلال مبتسما بفخر وهو يهمس:

"إيان... أنت تتقن اللعبة."

الفصل الخامس

العازف المجنون

الصفحات: 68 إلى 80

في اللحظة التي بدأ فيها إيان العزف، كان مايكل، الجالس بين الجمهور، مذهولاً. المقطوعة بدت كأنها تأتي من مكان آخر، مكان مليء بالرعب واليأس. شعر مايكل بصداع حاد في رأسه، وكأن كل وتر يعزف عليه إيان يمزق شيئًا في داخله.

"إيان... ماذا تفعل؟" تمتم مايكل بصوت خافت، بينما بدأ من حوله يصرخون ويتألمون. رأى مايكل الناس وهم ينزفون من أعينهم وآذانهم، يتلوون كأن أجسادهم تحترق من الداخل.

حاول النهوض، لكن ساقيه لم تقويا على حمله. التفت إلى خشبة المسرح ورأى إيان، وجهه شاحب كجثة، وعيناه تتوهجان بجنون. لم يكن هذا صديقه الذي يعرفه؛ هذا كان شيئًا آخر، وحشًا يرتدي وجهه.

"إيان! توقف!" صرخ مايكل، لكن صوته اختفى وسط صرخات الجمهور.

إيان لم يسمع شيئًا. كان غارقًا في نغماته، وكل نغمة كانت تعني موتًا جديدًا. شعر بالقوة تتدفق في جسده، كأنه يسيطر على العالم بأسره.

لكن للحظة، التقت عيناه بعيني مايكل. كان هناك شيء في نظرة مايكل جعله يتوقف للحظة. اليد التي تمسك القوس ارتجفت، وكأنه بدأ يدرك شيئًا.

مايكل، رغم الألم الذي شعر به، نهض بصعوبة وشق طريقه نحو خشبة المسرح. كان وجهه مليئًا بالدموع والخوف. صرخ بصوت يائس:
"إيان، أنا هنا! انظر إلي! أنت لست وحشًا، أرجوك، توقف!"

تردد إيان للحظة، ويداه المتجمدتان على الكمان كأنهما تناضلان ضد رغبة قوية. لكن صوت العازف الشيطاني اخترق ذهنه من جديد، صارخًا:
"لا تستمع له! عزفك هو الحياة، هو القوة! دعه يموت كما الآخرين!"

لكن تلك اللحظة من التردد كانت كافية لمايكل ليقترب أكثر. وقف أمام إيان، نظر مباشرة إلى عينيه، وتمتم:
"إيان، إذا كان لديك أي إنسانية، أوقف هذا الآن. أرجوك..."

إيان ارتعش، كأنه استيقظ من كابوس للحظة. لكنه سرعان ما عاد للعزف، وصوت النغمة الشيطانية ارتفع مجددًا، ليطغى على صراخ مايكل وصرخات الجمهور. ومع كل نغمة، كان إيان يغرق أكثر وأكثر في جنونه.

في الخلفية، كان العازف الشيطاني يراقب، يبتسم بخبث، ويهمس لنفسه:
"ما زال أمامك طريق طويل، إيان. لكنك تتحسن."

كانت القاعة أشبه بمسرح جريمة مروعة. الجثث متناثرة في كل مكان الدماء تسيل على الأرض كأنها أنهار، والصمت المميت يخيم على المكان. وقف إيان في منتصف المسرح، محاطا بالموت، وعيناه تلمعان بجنون.

ابتسم بهدوء أولاً، ثم انفجر في ضحك هستيري. كان يضحك حتى سالت دموعه غير مكترث بشيء. وقف بين الجثث وكأن المشهد بأكمله لوحة فنية رائعة أبدعها بنفسه.

همس لنفسه

"هذا هو الفن... هذا هو العزف الحقيقي..."

ثم أخذ الكمان تحت ذراعه ونزل من المسرح بخطوات واثقة، وكأنه خرج من حفلة ناجحة.

خرج إلى الشارع، حيث الحياة مستمرة بشكل طبيعي. الناس يمشون يتحدثون، يضحكون غير مدركين للمجزرة التي خلفها خلفه وقف في وسط الطريق، أخذ الكمان ووضعه على كتفه.

بدأ في العزف.

كانت النغمة غريبة، ممتلئة بالحزن والجنون معا، لكنها لم تكن نوتة للقتل. فقط موسيقى شيطانية، تعكس حالته النفسية المضطربة الناس في الشارع توقفوا، بعضهم نظر إليه بدهشة، والبعض الآخر شعر بعدم راحة غامضة تسري في عروقهم.

لكن إيان لم يهتم كان يعزف بجنون وعيناه تتوهجان كأنهما تشتعلان بنار لا تنطفئ النغمة تجسدت وكأنها صرخة كيان ممزق بين الإنسانية والوحشية.

همس بصوت منخفض، كأنه يخاطب العازف الشيطاني في رأسه:

لست بحاجة إليك الآن أنا من يقود هذا العرض."

استمر في العزف، وتجمع الناس حوله، لا يعلمون أن الموت ذاته كان يمر بينهم، يمشي بين خطواته.

عاد إيان إلى منزله، بخطوات بطيئة وصامتة، كأنه لا يشعر بشيء مما يدور حوله. أغلق الباب خلفه بهدوء ووضع الكمان بعناية على الطاولة. جلس على السرير للحظات، يحدق في الفراغ، ثم استلقى وأغمض عينيه ليستسلم للنوم.

في الحلم، وجد نفسه يقف في مكان غريب، مظلم ومليء بالضباب. أمامه شخص، لكنه ليس غريبًا... كان نفسه، لكن ليس نفسه الحالية. كان إيان القديم، ذو الابتسامة الطيبة والنظرة المليئة بالأمل.

تقدم إيان الحالي نحوه، عيناه فارغتان، صوته بارد:

"لما أنت خائف؟"

نظر إيان القديم حوله، عينيه تملؤها الرهبة، ثم أشار بإصبعه المرتعش نحو الظلام خلفه. هناك، وسط الظلال الكثيفة، ظهر العازف الشيطاني. كان يمسك كمانه الأسود، يبتسم بخبث، وضحكته تملأ المكان كأنها صدى أبدي.

وقف إيان الحالي ثابتًا، بدون أي تعبير على وجهه، يراقب المشهد.

استيقظ إيان فجأة من نومه، أنفاسه متسارعة، لكنه لم يبد أي مشاعر على وجهه. حدق في سقف غرفته للحظات، ثم نادى بصوت منخفض:

"أين أنت؟"

ظهر العازف الشيطاني فجأة في زاوية الغرفة، مستندًا إلى الجدار، يعزف نغمة هادئة على كمانه.

ابتسم العازف الشيطاني وقال بهدوء:

"لما تسأل؟"

نظر إيان إليه بعينين فارغتين وقال بصوت هادئ لكنه ثابت:

"لما أخفته؟"

ضحك العازف الشيطاني، ضحكة عميقة ومستهزئة، ثم توقف ليقول:

"من هو؟"

أمال إيان رأسه قليلاً، ثم أجاب بنفس الهدوء:

"أنا."

عندها انفجر العازف الشيطاني في ضحك عالٍ وصاخب، صوت ضحكته يمزق الصمت في الغرفة. قال بسخرية:

"أنت حقًا لا تتوقف عن إدهاشي، إيان."

لكن إيان لم يظهر أي رد فعل. جلس على السرير، يحدق في العازف الشيطاني، كأن حديثه كان مجرد ضجيج بلا معنى.

نهض إيان من السرير بعد أن قضى بضع دقائق يحدق في السقف، وكأن عقله يسبح في مكان بعيد. جز جسده المنهك إلى الحمام غسل وجهه، ثم ارتدى زيه للعمل. أخذ كمانه الأسود، وضعه بحذر في حقيبة، ثم غادر منزله بخطوات بطيئة.

وصل إلى المقهى وبدأ العمل خلف الكاشير. كان الجو مزدحما كالعادة، لكنه لم يشعر بأي شيء. عيناه كانت نصف مغمضتين، ووجهه شاحب كالأموات. وقف هناك يدعك عينيه من حين لآخر، يحاول أن يبقي نفسه مستيقظا.

بعد ساعات من العمل المتواصل دخل زبون جديد رفع إيان رأسه، صوته خافت ومرهق

"ماذا تريد؟" .

لكن صوته توقف فجأة عندما دقق في ملامح الزبون.

كان الزبون... هو . لكنه لم يكن إيان الحالي. كان إيان القديم، ذلك الفتى الذي كان مليئا بالحياة والبراءة. عيناه كانتا تدمعان، ووجهه الباكي يعكس ألما لا يوصف.

نظر إيان الحالي إليه بذهول، وكأن الزمن توقف للحظات.

قال إيان القديم بصوت مختنق بالبكاء

"أريد العودة." .

لم يتحرك إيان الحالي. كأن الكلمات ضربت روحه الباردة دون أن تصل.

فجأة، أخرج إيان القديم سكينًا من جيبه، ووجهه غارق في الدموع، ثم اندفع نحوه وطعنه طعنة في صدره.

صرخ الناس في المقهى وهرع بعضهم نحو إيان، لكن إيان القديم استمر في طعنه مرارًا، كل طعنة تحمل معها ألم الماضي ورغبة مستحيلة في العودة.

وقبل أن يصل إليه أحد، اختفى إيان القديم كما ظهر تاركا إيان الحالي على الأرض ينزف، لكنه لم يصرخ أو يتحرك فقط ابتسم ابتسامة خافتة وهمس بصوت بالكاد يسمع:

"العودة؟ لا شيء يعود..." .

وسط صرخات وزحام المقهى، ظهرت ظلال داكنة في الهواء. انبعثت رائحة تشبه الرماد المحترق، وبدأ الجميع يتجمدون في أماكنهم، وكأن الزمن توقف فجأة. من بين الظلال، خرج العازف الشيطاني بهدوء، مرتديًا معطفه الطويل وكمانه الأسود يلمع في يده.

انحنى العازف الشيطاني فوق جسد إيان الملقى على الأرض. عينيه الهادئتين لم تُظهر أي شعور سوى شيء أشبه بالفضول. رفع يده في الهواء، وأشار بإصبعه بخفة. فجأة، انفتح صدع مظلم في الأرض تحت جثة إيان، وانبعثت منه أصوات همسات أرواح غريبة.

ابتسم العازف الشيطاني ابتسامة خبيثة، وقال بصوت منخفض:

"حان وقت الرحيل، إيان."

اختفى الصدع ومعه جثة إيان، تاركًا المقهى في صمت مرعب.

عندما فتح إيان عينيه، وجد نفسه في عالم آخر. السماء السوداء تشتعل بلون أحمر قاتم، وأصوات صراخ بعيدة تشبه لحنًا شيطانيًا. حوله، كانت الأرواح الميتة تسبح في الهواء، بعضها يصرخ، وبعضها يحدق فيه بصمت.

كان مستلقيًا على أرضية حجرية غريبة مليئة بالشقوق التي تنبعث منها نيران خافتة. وقف العازف الشيطاني فوقه، يحدق فيه بابتسامة ممتلئة بالشر.

"مرحبًا بك في العالم الموازي، إيان. أو بالأحرى... مرحبًا بك في موتك."

حاول إيان لمس صدره، بحثًا عن جروحه، لكنه لم يجد شيئًا. نظر إلى جسده ورأى أنه مختلف تمامًا. شعر أسود طويل يتدلى حتى كتفيه، بشرته بيضاء شاحبة كالأموات، وعيناه ناعستان كأنهما لا تنتميان لهذا العالم. كان يرتدي بدلة سوداء أنيقة وقفازًا أبيض طويلًا، وكأن شخصًا آخر استولى على جسده.

ظهر أمامه كمان أسود جديد، يلمع وكأنه مصنوع من ظلال.

وقف إيان بصعوبة، مذهولًا مما يحدث. لكن قبل أن ينطق بشيء، أشار العازف الشيطاني إلى روح هائمة في الهواء. كانت الروح تشبه دخانًا أبيض، ترتعش أمامهما كأنها خائفة.

قال العازف الشيطاني بابتسامة هادئة:

"هذه إحدى روحي العازفة. ستكون الآن أنت وهي كيانًا واحدًا."

. شعر بحرارة شديدة، وكأن جسده يشتعل، ثم هدأت الأمور. نظر إيان إلى يديه، ثم إلى العازف الشيطاني.

قال العازف الشيطاني وهو يصفق بخفة:

"تهانينا، إيان. لقد أصبحت ميتًا الآن. لم تعد بشريًا فحسب. أنت الآن روح... بل أكثر من ذلك."

اقترب منه ببطء، ووضع يده على كتفه:

"كل روح عازفة تحصل على لقب. وبسبب جنونك الشديد في العزف وقدراتك الفريدة، سيكون لقبك هو... العازف المجنون. هذا الاسم سيعرفك به الجميع. مرحبًا بك بيننا، أيها العازف المجنون."

ابتسم إيان ببرود، نظراته أصبحت أعمق وأكثر ظلامًا. همس لنفسه بصوت بالكاد يُسمع:

"العازف المجنون... يعجبني هذا الاسم."

بعد أن نطق العازف الشيطاني تلك الكلمات، شعرت الأرواح من حوله بالرهبة، وكأن شيئًا ما قد تغير في جو الغرفة. كانت الأرواح الميتة تراقب إيان باهتمام، وكأنها تدرس كل حركة من حركاته الجديدة. بدا إيان وكأنه ينفصل عن ذاته القديمة، مستعدًا لاستقبال قدره الجديد كـ "العازف المجنون."

نظر إلى كمانه الأسود الذي كان بين يديه، واستشعر قوته المظلمة تتغلغل في يديه. كانت النوتات الشيطانية التي يمكن أن يعزفها تشتعل في ذهنه، تشعل الرغبة في قلبه للانتقام والدمار. بدأ يتنفس بعمق، والشعور بالموسيقى المظلمة يعيد له عقله المهدم.

نظر العازف الشيطاني إليه بابتسامة خفيفة، وقال بنبرة ثابتة:

"الآن أنت جزء من هذه الفوضى. لست مجرد روح عازفة، بل أصبحت قوة منبعثة من الظلام. لا شيء يمكن أن يوقفك الآن، العازف المجنون."

أراد إيان أن يرد، لكن الكلمات تجمدت في فمه. كان يتفكر في نفسه، في التغير الذي أصابه، في تلك الروح الميتة التي أصبحها. كان جزءًا من هذا العالم الغريب المظلم، وفي الوقت ذاته، كان يشتاق إلى شيء بعيد....

لكن العازف الشيطاني لم يسمح له بالتفكير طويلاً. أشار بيده، وأضاءت غرفة القصر المظلمة بنور أحمر قاني، معلنة عن بداية "المهمة" القادمة.

"لقد تعلمت العزف بشكل لا يمكن مقارنته. والآن، أنت جاهز لإرسال رسالتك للعالم. هناك مكان... حيث يمكنك ترك بصمتك إلى الأبد."

أخذ العازف الشيطاني نفسًا عميقًا، ثم أضاف:

"المسرح سيكون مسرحك. كما فعلت مع العازف السابق، ستحل مكانه وتكمل العزف. وعندما تعزف... سيتناثر كل شيء في الفوضى."

إيان التقط أنفاسه، وكان صوته باردًا ومجردًا من أي مشاعر:

"سأكون جاهزًا."

عندما أومأ العازف الشيطاني برأسه، أخبره:

"اذهب إلى العالم البشري الآن،ايها العازف المجنون. أرسل رسالتك الخاصة. ثم عد لتكمل ما بدأناه."

تركت الأرواح العازف المجنون وهو يغادر عالمهم، وأصبح الآن جزءًا من هذا العالم المظلم الذي لا مفر منه، متأكدًا من أنه عندما يعزف، سيترك بصمة لا تُمحى.

إيان خرج من قصر العازف الشيطاني، والشعور بالقوة المظلمة يتدفق في عروقه. الكمان الأسود الذي حمله بين يديه كان وكأنه امتداد له، أداة لخلق الدمار والخراب. كل خطوة كان يخطيها كان يشعر فيها بمزيج من الجنون والانتقام، وعيناه الغارقتان في الظلام تلمعان ببريق غريب.

أمام عالم البشر الذي يعود إليه، كان يعلم أن هذه المرة ستكون مختلفة. لا شيء يمكن أن يوقفه الآن. كان قد أضحى أكثر من مجرد عازف، أكثر من مجرد إنسان. أصبح شيئًا آخر تمامًا، شيئًا لا يمكن أن يُعطى له اسم سوى "العازف المجنون".

عندما وصل إلى المسرح، بدأ الأضواء تخفت تدريجيًا، والأنظار تتوجه نحوه. كان الجمهور لا يعرف بعد ما سيحدث، إلا أن هالة من الخوف غمرت المكان بمجرد دخوله. لم يعد إيان ذلك الشاب البريء الذي كان يعزف لأجل متعة نفسه، بل كان شيطانًا متنكرًا في زي عازف بشري.

جلس على المقعد المخصص له، ووضع الكمان أمامه، يده ترتجف قليلاً، لكنها كانت لا تستطيع إخفاء الشغف الذي كان يشعر به. بدأ العزف بأول نغمة، ثم توالت النغمات القاتلة، وكأن الألحان نفسها كانت تتسرب من داخل عقله المظلم.

كل نغمة كانت تتسرب في أرجاء القاعة، وتبدأ في الإحساس بألم عميق. العازف المجنون كان يعزف بحزن غريب، لكنه كان عازفًا هائلًا. الناس في القاعة بدأوا يتألمون، ينزفون من آذانهم، وأعينهم تدمع، حتى أن بعضهم بدأ يسقط أرضًا في صمت رهيب. لم يكن أحد يتوقع أن الموسيقى يمكن أن تكون بهذه القسوة.

إيان كان يعزف بشكل متسارع، يرفع الكمان ويغمض عينيه، بينما يتمدد الموت في كل زاوية من القاعة. كانت النوتات تتناثر مثل الطلقات، فتدمر كل شيء أمامها. وكانت الابتسامة على وجهه تتسع شيئًا فشيئًا، ضحكة خافتة ترتفع في قلبه بينما كان يراقب الناس وهم يلقون حتفهم واحدًا تلو الآخر.

كل من في القاعة سقطوا في النهاية، والجميع كان صامتًا، لا شيء سوى صدى العزف والدماء التي تلطخ الأرض. وعندما انتهى العزف، وقف إيان على المسرح، يبتسم بغرابة، ينظر إلى الجثث التي خلفها وراءه.

"لقد أرسلت رسالتي"، همس لنفسه.

وفي تلك اللحظة، بينما كان يبتسم بدماء تغطي وجهه، شعر بشيء غريب في أعماقه. كان قد تحقق من شيء لم يكن يتوقعه... لقد أصبح العازف الذي كان يحلم به، ولكن بثمن باهظ. لا شيء يمكن أن يعيده إلى الوراء الآن.

الفصل السادس

مراحل وحشية

الصفحات: 81 إلى 94

إيان غادر المسرح، والكمان لا يزال في يده. كانت خطواته ثقيلة، كأن كل خطوة يخطوها تترك وراءها جزءًا من نفسه. لكنه لم يشعر بالندم، بل بالعكس، كان يشعر بشيء آخر... شيء مظلم.

بينما كان يمشي في الشوارع المظلمة، كان العالم من حوله يغرق في صمت قاتل. لم يكن هنالك من حوله سوى جثث الماضي، وكل ما كان يهمه هو أن يسير على طريقه، طريق العازف المجنون الذي اختار هذا المصير لنفسه. لا أحد كان بإمكانه فهمه الآن، حتى هو نفسه لم يكن يفهم ما حدث له.

ابتسم مجددًا، وهو يهمس لنفسه:

"الموسيقى هي الحياة... والموت أيضًا."

ثم استمر في السير، حتى اختفى في الظلام، بينما كانت النوتات التي عزفها تطارد كل من يسمعها.

إيان مشى بخطوات ثابتة، الكمان لا يزال في يده، والهواء البارد كان يلفح وجهه، لكنه لم يشعر به. كان ذهنه في مكان آخر، غارقًا في أفكاره المظلمة. قرر أن يأخذ استراحة من كل شيء، وذهب إلى حديقة قريبة، حيث الأشجار العالية والهواء العليل.

بينما كان يراقب الأشجار الطويلة التي تحركها الرياح بشكل هادئ، شعر بشيء غريب يحدث. قبل أن يتمكن من فهم ما يحدث، اصطدم بشيء صلب، وكان هذا الشيء شخصًا. رفع رأسه ليجد رجلاً مسنًا، يبدو عليه التقاعد والتجاعيد تملأ وجهه. كان الرجل يرتدي معطفًا طويلًا، ويحمل عصا في يده.

"أوه، آسف." قال إيان، وهو يحاول أن يتماسك.

نظر الرجل المسن إلى إيان بتمعن، وكان هنالك شيء غريب في عينيه، وكأن نظراته تخترق إيان بشكل غير عادي.

"لا داعي للاعتذار، أيها الشاب. كنت مشغولًا في مراقبة الشجرة، أليس كذلك؟" قال الرجل بابتسامة خفيفة، وهو ينظر إلى الشجرة الطويلة التي كان إيان يحدق فيها.

إيان، الذي كان لا يزال ضائعًا في أفكاره المظلمة، أجاب ببرود، لكن هناك شيئًا في صوته بدا غريبًا أيضًا:

"نعم، الشجرة... شيء غريب في هذا المكان. طويل، قوي، وقادر على تحمل الرياح. كأنه يملك قدرة على البقاء رغم كل شيء."

ابتسم الرجل المسن بلطف، وكأن حديث إيان نبهه لشيء قديم يعرفه.

"إنه كذلك، ولكنني أعتقد أن الشجرة لا تعيش بسلام هكذا فقط. إنها تحمل معها قصة، ربما حزن، ربما قوة. ربما هي مثلنا. تتحمل، ولكنها تحمل الألم أيضًا." قال الرجل، بينما كان ينظر إلى الشجرة بتأمل.

إيان لم يفهم تمامًا ما كان يقصده الرجل، لكنه شعر بشيء يلامس قلبه، شيء قد يكون لم يشعر به منذ فترة طويلة. كان هنالك شيء عن الشجرة... شيء يشبهه. شيء كان يختبئ بداخله أيضًا.

"وما هي قصتك؟" سأل إيان بفضول، لكن دون أن يظهر أي مشاعر حقيقية في صوته.

الرجل المسن ابتسم ابتسامة حزينة، وأجاب بلطف:

"قصتي؟ لقد عشت حياتي في هذا العالم، رأيت الكثير من الأشياء، الكثير من الأرواح التي تمر، والكثير من الألم الذي ينتقل من شخص لآخر. كل واحد منا يحمل جزءًا من الماضي الذي لا يمكن التخلص منه. لكننا نواصل، كما تفعل الشجرة. ننمو... نحاول البقاء."

إيان نظر إلى الرجل بعينيه الغارقتين في الظلام، وشعر بشيء غريب. كان الرجل يتحدث عن الحياة، لكن حديثه كان وكأنه يتحدث عن شيء أعمق... شيء مظلم.

"أنا أيضًا أحمل شيئًا." قال إيان أخيرًا، وهو ينظر إلى يديه كما لو كان يراها لأول مرة. "شيء يجعلني لا أستطيع الهروب منه."

الرجل المسن نظرت إليه بشفقة، لكنه لم يقل شيئًا أكثر. فقط أومأ برأسه.

"ربما، يا بني، أنت تبحث عن شيء في مكان خاطئ. ولكن تذكر، الشجرة هنا. وهي تحمل قصتها الخاصة."

ثم مشى بعيدًا، تاركًا إيان مع أفكاره.

إيان ظل هناك، واقفًا، يتأمل الشجرة وكلام الرجل. كان هناك شيء عميق في كلماته، شيء جعله يشعر بشيء غريب في داخله. هو، العازف المجنون، الذي اختار الطريق المظلم، كان الآن يشعر بشيء آخر... وكأن جزءًا من روحه بدأ في التمرد. لكنه لم يكن يعلم إذا كان هذا التمرد سيكون خلاصًا أم بداية لنهاية أكثر ظلامًا.

إيان ظل يضحك، لكن ضحكته كانت تتغير شيئًا فشيئًا لتصبح غريبة، مشوهة. الرجل المسن نظر إليه بحذر، لكن فضوله بدأ يزداد. لم يكن يعرف ما الذي يدفعه للاقتراب من هذا الشاب الذي يراه مغلفًا بظلال غريبة.

"ماذا بك؟" سأل الرجل بصوت هادئ، لكنه كان يشعر بشيء غير مريح في الجو حوله. "هل ترى شيئًا مضحكًا في هذا المكان؟"

إيان ظل يضحك بصوت منخفض، ثم نظر إلى الرجل المسن مباشرة في عينيه. كانت عيناه مليئتين بالجنون، وكانت ابتسامته تتسع بشكل مرعب.

"أنت... أنت لا تفهم." قال إيان بصوت هامس، لكنه كان مسموعًا جيدًا. "أنتم جميعكم لا تفهمون. نحن جميعًا في النهاية مجرد لعب في يد الموت، حتى لو حاولنا الهروب منه."

الرجل المسن، الذي لم يعرف كيف يرد، أخذ خطوة للوراء قليلاً. لكنه لم يستطع منع نفسه من التحدث مجددًا.

"هذه الكلمات... هذه الأفكار... ليست صحيحة. الحياة ليست بهذه الطريقة. يجب أن ترى الجمال في كل شيء، حتى في الألم. علينا أن نبحث عن الخير، حتى في أسوأ الظروف."

إيان نظر إليه، وكان هناك شيء مظلم في نظراته جعل الرجل يشعر بالرعب. فجأة، بدأ إيان يقترب منه.

"أنتم تحاولون دائمًا البحث عن الجمال... لكنني أرى الحقيقة فقط. هناك فقط الموت، والدم، والعزف الذي لا يتوقف." قال إيان، وهو يبتسم ابتسامة واسعة، وكأنها تتسع أكثر وأكثر مع كل كلمة.

الرجل المسن بدأ يشعر بتوتر شديد، لكنه لم ينسحب. كان هناك شيء عاطفي، شيء أبوي، دفعه للبقاء، كما لو أنه كان يحاول الوصول إلى شيء ضائع في إيان.

"أنت... هل أنت بخير؟" سأل الرجل بحذر. "أنت لست مجنونًا كما تعتقد."

إيان ضحك مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت ضحكته أقوى، أكثر تهديدًا. لم يكن هناك أي تعبير بشري في ضحكته، فقط شيئًا مظلمًا يتسرب في الهواء حولهما.

"أنا بخير. أكثر من أي وقت مضى." همس إيان وهو ينظر إلى الرجل المسن، ولم يكن هناك سوى الهجوم القادم في عينيه. "أنت لا تعلم، لكنني عرفت النهاية منذ البداية. وأنت... ستكون جزءًا منها."

ثم رفع إيان كمانه فجأة، وكان الصوت الذي انبعث منه ملئًا بالتشويه، كما لو أن الهمسات التي تلقتها الأشجار في تلك اللحظة كانت تتناثر في الرياح.

الرجل المسن توقف فجأة، شعر بشيء ثقيل في صدره. كانت عيناه لا تزال متسعتين، والدماء كانت تتجمع في أطراف أصابعه، كما لو أن الأشياء أصبحت أكثر واقعية الآن.

لكن إيان، الذي كان يراقب رد فعله، ابتسم ابتسامة عميقة، أكثر قتامة، وأكثر تسلطًا على الرجل المسن. وقبل أن يستطيع الرجل المسن أن يقول كلمة واحدة، كانت ضحكة إيان قد سبقت أي رد فعل.

ثم، فجأة، توقف إيان عن الضحك. كانت عيونه مظلمة تمامًا، وكأن روحًا مظلمة تغلف قلبه.

"أنت سألتني سؤالًا، أليس كذلك؟" قال إيان، وهو يقترب من الرجل المسن، "لكن الإجابة هي: لا يوجد شيء تستحقه... أنا النهاية بالنسبة لك."

توقف، وقال بهدوء غريب، "لكنني سأمنحك فرصة، فرصة لتعرف الحقيقة."

الرجل المسن شعر بحاجته إلى الرد، ولكن الكلمات اختفت من فمه. كان يدرك الآن أن إيان لم يكن مجرد شخص عادي. كانت هناك وحشية لا يمكن تصورها في تصرفاته، وحياة تتسرب منها الأنفاس الواحدة تلو الأخرى.

ثم، كما لو أن العالم كله قد تجمد، اقترب إيان من الرجل المسن وهمس في أذنه، "أنا العازف المجنون."

إيان لم يفارق ابتسامته المشوهة، واستمر في النظر إلى الرجل المسن، الذي بدأ يشيع في نفسه شعورًا متزايدًا بالقلق. شعر وكأن شيءً ما في هذا اللقاء كان أكبر من مجرد حديث عابر. كانت هناك قوة غير مرئية تسيطر على الموقف، وأخذ يفكر للحظة في طرق الهروب، لكن شيئًا ما كان يمنعه.

"أنت لا تفهم، أليس كذلك؟" قال إيان، وهو يقترب أكثر. "لكن لا بأس، لدي فكرة أفضل."

إيان وقف فجأة، ثم أضاف مبتسمًا:

"ماذا لو ذهبنا إلى المقهى القريب؟ سنجلس معًا، نتناول بعض المشروبات، نحتسي القهوة أو الشاي، كما يفعل الناس العاديون. من يدري، قد تكون لديك بعض الأفكار الجيدة التي قد تساهم في تغيير رأيي عنك."

الرجل المسن، الذي شعر بشيء غريب في اقتراح إيان، بدأ يتساءل عن نواياه. هل هو جاد؟ هل هذا فخ؟ كانت عينيه مليئتين بالتردد، لكنه لم يرد على الفور. كانت فكرته عن المقهى تبدو غير طبيعية، أكثر من مجرد دعوة لاحتساء مشروب.

"لكن..." قال الرجل المسن بصوت خافت. "لماذا... ماذا تريد مني بالضبط؟"

ابتسم إيان مجددًا، لكن الابتسامة هذه المرة كانت باردة، قاسية.

"إن لم توافق، لن يكون هناك مجال للمناقشة بعد الآن." همس إيان بصوت هادئ لكنه قاطع. "إذا لم تأتِ، ستدفع الثمن."

ارتسم على وجه الرجل المسن تعبير من الرعب، وهو يراعي حالة إيان. كان يعرف، بلا شك، أن هذا ليس مجرد تهديد عابر، بل كان تهديدًا حقيقيًا. حاول الرجل أن يلتقط أنفاسه، ليقرر، في النهاية، التزام الصمت، وقد بدأ يشعر بثقل القرار.

"إذن... سأذهب معك." قال الرجل أخيرًا، وهو يشعر بالتردد، لكن كان يعلم أن رفض العرض قد يعني شيئًا أكثر خطورة.

إيان أومأ برأسه، وابتسامته اتسعت، كما لو أنه قد حصل على ما يريد. ثم بدأ يسير نحو المقهى ببطء، تاركًا الرجل المسن ليتبعه، وفي ذهنه كان يخطط لما سيحدث بعد ذلك.

وصلوا إلى المقهى، وكان الهواء في الخارج باردًا قليلاً، مما جعل الجو في الداخل أكثر دفئًا. جلس إيان والرجل العجوز في الزاوية البعيدة من المقهى، حيث الطاولة الصغيرة التي كان يراها إيان مثالية لبدء محادثة غريبة وغير مألوفة. طلب إيان لنفسه قهوة سوداء بينما الرجل العجوز طلب شايًا خفيفًا. جلس كلاهما في صمت لفترة قصيرة، وكأن كل واحد منهما يتأمل الآخر، بينما تنبعث من نوافذ المقهى ضوء خافت يضيء الجو الحالك.

ثم كسر إيان الصمت، وتوجه إلى الرجل العجوز بسؤاله:

"ماذا ترى في الحياة، أيها العجوز؟ هل تعتقد أنها مجرد لحظات عابرة؟ أم أن هناك شيئًا أعمق وراء كل هذا؟"

الرجل العجوز كان ينظر إلى فنجانه، لكنه رفع نظره بعد لحظة، وكأنه كان يفكر في الرد. كان بطيئًا في الحديث، لكنه أجاب أخيرًا بصوت متهدج:

"الحياة... الحياة صعبة، وكل شيء فيها مؤقت. لا شيء يدوم إلى الأبد، كل شيء يمر، الناس يمرون، اللحظات تتلاشى، ويبقى فقط الذكريات. لكن هذا لا يعني أننا لا نعيشها بشكل كامل."

إيان ابتسم بابتسامة عميقة، وكأن كلماته كانت تثير فيه شيئًا غريبًا. وأجاب وهو يحدق في عين الرجل العجوز، كأن كلمات الرجل تدفعه للانفجار بشيء أعمق:

"لكن، هل تظن أن الذكريات فعلاً تستحق العناء؟ هل هي ما يجعلنا نعيش؟" ثم تابع بابتسامة ساخره. "أم أن كل شيء هنا، الآن، مجرد محاكاة زائفة؟"

الرجل العجوز كان واضحًا عليه أنه لا يستطيع أن يفهم تمامًا طبيعة أسئلة إيان، لكن شيء في عينيه كان يجعله يشعر بالارتباك. استمر إيان في نظره الثابت، ثم تابع كلامه بلهجة غريبة، كأنه يعبر عن شيء ما يفكر فيه بعمق:

"ما جذب انتباهي فيك يا أيها العجوز... ليس فقط حديثك عن الحياة والموت، بل هو أنك تستطيع رؤيتي. أرى في عينيك أنك تعرفني، تعرف حقيقة ما أنا عليه. لماذا أنت قادر على رؤية ذلك بينما لا يستطيع الآخرون؟"

الرجل العجوز ارتبك قليلاً، وكأنه يتلمس الجواب الصحيح. لكنه شعر بشيء غريب، كأن الكلمات التي قالها إيان كانت تخترق عقله.

"أنت... ماذا تقصد؟" قال الرجل وهو ينظر في عيني إيان التي لم تكن لتخفي شيئًا سوى اللامبالاة المطلقة.

إيان ضحك بصوت خافت، ضحكة محمّلة بالجنون.

"أنت ترى أكثر مما يجب، أليس كذلك؟" قال إيان بهدوء، "لكن لا عليك، فأنت بشري... وهذا ما يجعل منك شيئًا آخر غير مهم في هذا العالم. ربما أنت لا تعلم، ولكنك تشعر بذلك."

عيني الرجل العجوز اتسعت، كما لو كان يبدأ في فهم ما يجري، لكن إيان لم يمنحه الفرصة للحديث أكثر. أخذ رشفة من قهوته، ثم قال وهو يحدق في الرجل العجوز بابتسامة مشوهة:

"أنا لا أحتاج لإجابات. كل ما أعرفه هو أنني ما أريد أن أكون عليه. وأنت... أنت عرفت ذلك في لحظة، أليس كذلك؟"

توقف إيان عن الكلام، وصمت المقهى يبدو قاتمًا فجأة، كما لو أن الجو في الغرفة قد تحوّل إلى شيء مظلم. الرجل العجوز كان يحدق في إيان، وقد بدأ يلاحظ أخيرًا تلك النظرة الغريبة، تلك النظرة التي تتسلل إلى أعماق روحه وكأنها تريد أن تفضح كل شيء.

إيان ظل يحدق في الرجل العجوز لحظة طويلة، حتى بدأ الرجل يشعر وكأن الجو أصبح ثقيلًا بينهما. كانت هناك مسافة بين كل كلمة يقولها إيان، كما لو كانت كل كلمة ثقيلة ومعبّأة بشيء غامض. ثم، فجأة، كسر إيان الصمت وسأل الرجل العجوز بصوت عميق، كما لو كان يتحدث عن أمر لا يخصهما على الإطلاق.

"هل تعرف، أيها العجوز، أنني روح ميتة؟ وأنني المدعو باسم 'العازف المجنون'؟" قال إيان، وعيناه ثابتتان في عين الرجل العجوز، وكأن هذه الكلمات لم تكن مجرد سؤال، بل إعلان عن شيء أبعد من مجرد حوار عادي.

الرجل العجوز شعر بشيء غريب يتسلل إلى قلبه. فشبح الخوف بدأ يلوح في ذهنه، كما لو أنه فهم شيء لم يكن يريد أن يصدقه. هو نفسه لم يكن متأكدًا تمامًا مما يجري، لكن وجود إيان أمامه جعله يشعر بأنه في مواجهة مع شيء لا يمكن تفسيره.

"ماذا تعني؟" قال الرجل العجوز، وهو يحاول أن يظهر بعض الثبات في صوته، لكن يده اهتزت قليلاً وهو يمسك بفنجان الشاي. "أنت لست... ليس ممكنًا أن تكون... مجرد روح؟"

إيان ابتسم ابتسامة صغيرة، كانت مليئة بالألم والسخرية، ثم قال بهدوء:

"نعم، وأنا لست مجرد روح. لست مجرد ميت، بل أنا مخلوق بين الحياة والموت. وكلما عزفت، أصبح هذا العالم أقرب لي. وكلما قتلت، كان لدي فرصة لتذكر ما كنت عليه. لكن كل ذلك مجرد لعب بالنوتات، أليس كذلك؟"

الرجل العجوز لم يعرف كيف يرد، وكان يشعر بثقل الكلمات التي خرجت من فم إيان، وكأنها تلامس جوانب نفسه المظلمة. حتى الآن، لم يكن متأكدًا إذا كان إيان يمازحه أو إذا كان حديثه جادًا. لكن كل شيء في تلك اللحظة كان يجعل قلبه يتسارع.

إيان لم ينتظر ردًا. استمر في حديثه، وكأن الكلمات كانت تخرج منه بشكل تلقائي:

"هل تعرف ماذا يعني أن تكون العازف المجنون؟" سأل إيان، ثم أضاف بابتسامة أوسع، "يعني أنني لا أعرف حدودًا، وأنني لا أرى الحياة كما تراها أنت. أما بالنسبة لك، أيها العجوز... فأنت لا ترى ما أراه. لا تستطيع حتى أن تتخيل العالم الذي أعيش فيه الآن."

الهواء في المقهى أصبح أكثر كثافة، وكأن الجميع حولهم قد اختفى، بينما نظرات إيان كانت تسللت إلى عمق الرجل العجوز، تفضح كل جزء من خوفه. الرجل العجوز كان يشعر بأن كل شيء في هذا الحديث الغريب كان يتجه نحو شيء لا يمكنه السيطرة عليه.

إيان، بكل هدوء، أسند رأسه إلى الوراء على كرسيه، بينما هو ينظر إلى الرجل العجوز وكأن كل شيء حولهم قد اختفى، حتى همسات الرياح كانت تتوقف. ثم قال أخيرًا:

"أنا... لست بشري، أيها العجوز. أنا أكثر من ذلك. أنا 'العازف المجنون'. وأنت، لا تفهم هذا بعد، لكنك ستفهم في النهاية."

تلك الكلمات الأخيرة كانت صادمة بشكل غير عادي، لكن الرجل العجوز اكتفى فقط بهز رأسه في صمت، مغمضًا عينيه للحظة. كان يشعر بشيء ما في الداخل، شعور بأن وجوده في هذه اللحظة لم يكن مجرد مصادفة، بل كان جزءًا من شيء أكبر من مجرد لقاء عابر في مقهى.

إيان جلس في صمت لفترة طويلة بعد حديثه مع الرجل العجوز، عينيه لا تزال ثابتة عليه، وهو يلاحظ كل حركة، كل شعور، كل تفكير يتسرب من الرجل أمامه. ثم، في لحظة مفاجئة، تحدث إيان مرة أخرى، بصوت هادئ ومليء بالسخرية:

"أنت ترى، أيها العجوز... في النهاية، حتى لو كنت بشريًا، حتى لو كنت مجرد رجل مسن لا ترى سوى الجوانب العادية من الحياة، فأنت لا تملك القدرة على فهم شيء مثلي. ربما لديك موهبة بسيطة، وربما لا، ولكنك لا تملك القوة لتدرك ما يحدث هنا."

وفجأة، قبل أن يتمكن الرجل العجوز من الرد، انفجرت حركة إيان في لحظة قاتلة. كالسهم، اقترب منه بسرعة الضوء. كانت يده تلمس جسده قبل أن يتمكن الرجل من التفكير في أي شيء، وعيناه المليئة بالدهشة أغلقت للأبد في لحظة صمت رهيب. إيان، بسرعة وحرفية، أودى بحياة الرجل العجوز بطريقة لم ترَ عيون البشر مثلها من قبل.

لم يتوقف إيان عند ذلك، بل أكمل ابتسامته التي لا تُعد ولا تُحصى، ثم دفع الجثة جانبًا بلطف وساكن، وخرج من المقهى دون أن يلتفت للخلف. كل شيء كان كما لو أنه لم يكن قد حدث شيء. تحرك بسرعة في الشوارع، الكمان في يده كأنه جزء منه، كما لو كان يستمتع بكل لحظة، وكل خطوة كانت تعني شيئًا له في عالمه الغريب.

في الجانب الآخر، حيث لا يزال عالم العازف الشيطاني وحاشيته قائمًا، كان العازف الشيطاني يتنقل بين غرفة اجتماعات كبيرة مظلمة، محاطة بالظلال والأرواح التي لا تعد ولا تحصى. كانت الجدران مغطاة بزخارف شيطانية متداخلة، والأضواء خافتة، فقط شعاع واحد يضيء طاولة الاجتماعات المستديرة التي يجلس حولها خمسة عازفين مختلفين، كل واحد منهم يمثل نوعًا مختلفًا من الموت أو الفوضى.

أخذ العازف الشيطاني مكانه في رأس الطاولة، ثم نظر إلى العازفين المتواجدين أمامه. كانت النظرة في عينيه غامضة، وكان الصوت الذي صدر منه كالعاصفة التي تبدأ تهب في مكان بعيد، غير مسموع ولكن مهيب. ثم بدأ حديثه:

"الوقت قد حان. العازف المجنون أصبح جزءًا من عالمنا. وكل واحد منكم سيُفاجأ بما سيحدث الآن. ستكون مهمتكم جديدة، وكل واحد منكم سيؤدي دوره كما ينبغي."

بدأ العازف الفلسفي، الذي كان دائمًا يتحدث بصوت بارد وجاد، بالتحدث أولاً. كان لديه أسلوب يتلاعب بالأشياء كما يتلاعب العازف بالألحان:

"لكن... ماذا لو كان العازف المجنون أكثر مما نتوقع؟ هل نحن مستعدون لمواجهة قوته الحقيقية؟"

لم يلتفت العازف الشيطاني إلى سؤال الفلسفي، بل ابتسم ابتسامة غامضة وقال بهدوء:

"لن يكون هناك مجال لرفضه. نحن بحاجة له الآن أكثر من أي وقت مضى."

ثم، بشكل مفاجئ، بدأ العازف المندهش، الذي كان دائمًا محاطًا بتساؤلاته، يتحدث:

"ماذا عن روحه؟ هل ستكون هناك مشكلة في تحكمه؟"

أجاب العازف الشيطاني ببساطة، دون أن يرفع رأسه عن الطاولة:

"لا، لأن روحه لم تعد بشرية. هو الآن العازف المجنون."

بينما استمر باقي العازفين في الاستماع، كانت روحهم مشغولة بالتفكير فيما سيحدث لاحقًا، لكن عيونهم جميعًا كانت مركزة على العازف الشيطاني، الذي كان يعرف تمامًا كيف يدير كل شيء بحنكة ودقة. كان يشع منه تأثير قوي يجعل الجميع في حالة استنفار، وكان الجو حولهم ثقيلًا كما لو أن كل خطوة في المستقبل كانت ستغير مجرى حياتهم إلى الأبد.

عاد إيان إلى بيته، مُرهقًا من ما مر به خلال اليوم. جلس على سريره، وعيناه شاحبتان كعادته، لكنه لم يشعر بالتعب كما كان في السابق. كان يشعر بشيء مختلف، شيء غير مألوف في هذا الجسد الجديد الذي صار فيه. كانت أفكاره مظلمة كما كانت دومًا، لكن الآن كانت أكثر وضوحًا، وكأن الظلال أصبحت أكثر تأثيرًا في كل زاوية من حياته.

بينما هو جالس، شعر فجأة بشيء غير طبيعي يحدث في الجو. الهواء أصبح ثقيلًا، وكأن شيء غير مرئي يتسلل إليه. ثم، بشكل مفاجئ، سمع صرخة في الظلام، صرخة ضعيفة، وهي تصرخ باسم "العازف المجنون". كانت هذه الروح التي خرجت من عالمها الموازي، ضعيفة، عادية، غير قادرة على فعل شيء. لكن الصوت لم يؤثر في إيان. نظر إلى الظلام المحيط به ثم ابتسم بسخرية.

"لن يكون هناك ما يوقفني الآن"، همس في نفسه وهو يواصل النظر إلى الفراغ.

ما هي إلا لحظات حتى بدأت الروح الضعيفة تشعر بشيء غريب، وكأن الأرض تحت قدميها تهتز. شعرت بأن رأسها يسقط من مكانه، لم تستوعب ما يحدث إلا عندما وقعت على الأرض. ولكن قبل أن تدرك الروح الضعيفة ما حدث، كانت اليد المميتة للعازف المجنون قد ظهرت أمامها.

رفع العازف المجنون رأس الروح بين يديه كما لو أنه كان يحمل لعبة صغيرة. كانت عيون الروح مليئة بالخوف، لكنها كانت عاجزة عن الهروب أو التمرد. عكس كل التوقعات، لم تظهر على وجه العازف المجنون أي تعبير سوى اللامبالاة.

"هل كنت تظنين أني سأنظر إليك؟"، قال إيان ببرود، وهو يحدق في الروح الضعيفة التي كانت الآن في قبضته، فاقدة القدرة على الهروب.

ثم، بكل بساطة، ضغط على رأس الروح، مما جعلها تختفي في لحظة، كأنها لم تكن موجودة أبدًا.

ابتسم العازف المجنون، وعاد للجلوس على سريره كما لو أنه أنهى مجرد حدث عابر، لا شيء يثير اهتمامه. لقد تعلم شيئًا جديدًا في عالم الأرواح المظلم؛ من يدري ما الذي سيأتي بعد ذلك؟

بينما كان العازف المجنون يواصل مسارته الوحشية في العالم، كان هناك من يراقب عن كثب. العازف الفلسفي، الذي لطالما كان يراقب كل شيء من بعيد، كان يتنقل بين الأرواح مثل خيط دخان. ومن خلال الروح التي تلاعب بها، استطاع أن يشاهد كل شيء كما لو كان يرى العالم من منظور مختلف، وكأن العالم كله يُعرض أمامه كفيلم بطيء.

راقب بعناية تامة، كيف اختفى وجود الروح الضعيفة بين يدي العازف المجنون، كيف بدأ الجسد ينحني بسرعة قبل أن يختفي بالكامل. لم يستطع العازف الفلسفي أن يصدق ما رآه. كان يعلم أن العازف المجنون شخص خطير، ولكن لحظة النهاية تلك كانت تبرهن له بشكل قاطع أن هذا الكائن ليس كغيره من الأرواح.

"مثير للإعجاب، حقًا. كيف قتل هذا الكائن الضعيف بهذا الشكل..."، همس العازف الفلسفي لنفسه، وهو يعيد حساباته. لم يكن يتوقع هذا القدر من القوة من شخص في هذا الوضع.

اختفى المنظور الذي كان يراقب من خلاله. الروح التي كانت تحت سيطرة العازف الفلسفي اختفت كما لو أنها لم تكن موجودة أبدًا. ولم يبقَ أمامه إلا الصمت، الذي أصبح ثقيلًا وملونًا بالشكوك.

"إنه شخص لا يمكن الاستهانة به." كانت تلك هي الحقيقة التي استوعبها العازف الفلسفي. كان إيان، الآن، لا يُعتبر مجرد روح ضائعة أو عازف مجنون عابر. بل كان تهديدًا حقيقيًا لعالم الأرواح نفسه، وسرعان ما أصبح من الواضح للعازف الفلسفي أن العازف المجنون كان جزءًا من اللغز الذي لا يمكن تفسيره.

منذ تلك اللحظة، بدأ العازف الفلسفي يدرك أن هنالك شيئًا ما يتحرك في الظلال، شيء سيغير كل شيء. ولا يمكن لأحد أن يتجاهله بعد الآن.

في تلك اللحظة التي خرج فيها العازف المجنون إيان متجها إلى قاعة الموسيقى، كانت قد بدأت جولة جديدة من الصراع في عالم الأرواح. لم يكن يعلم أن العازف القاتل قد قرر أخيرًا أن يتوجه مباشرة ليقتله، مستعدا لإيقاف هذا الكائن الذي أثار رعبا في قلوب الجميع.

بينما كان إيان يسير بخطوات ثابتة نحو القاعة، إذ فجأة شعر بحركة غريبة خلفه. قبل أن يستطيع أن يستدير، كان العازف القاتل أمامه الرجل الذي يعرف القتل عن كتب، والذي لم يتوان عن إلقاء الظلال المميتة على من يقف أمامه.

"لقد حانت لحظة النهاية ... يا عازف المجنون"، قال العازف القاتل بصوت هادئ ومخيف، بينما كانت عيناه اللامعتان تلمعان بتحد، مستعدة لتصفية الحسابات.

إيان، الذي كان لا يزال يتنقل بخطوات هادئة، نظر إلى خصمه ببرود، ثم ضحك ضحكة جنونية وهو يخرج كمانه الأسود من العلبة. لقد أخبرني الجميع أن نهايتي قريبة، ولكنهم نسوا شيئا ...". قال بصوت حاد، ثم بدأ يعزف نغمة سوداء ملئت الهواء.

سرعان ما ارتفع التوتر بينهما، وبدأ القتال العازف القاتل الذي كان يحمل سلاسل العازف المتهور بدت أنها تنبع من جسده، قفز إلى الأمام بسرعة، فحاول أن يلتف حول إيان ويهاجمه بأذرعه التي تحولت إلى أسلحة حادة. كانت السلاسل تضرب الهواء بسرعة، مما خلق أصواتا حادة تشبه موسيقى الموت.

لكن إيان، الذي لم يكن مجرد فتى عادي، رد بسرعة. عزف نغمة حادة جعلت السلاسل تتجمد في الهواء، ثم أخذ يهاجم العازف القاتل بأنامل سريعة وحادة، يطلق نغمات تدميرية جعلت كل شيء حوله يهتز. وكلما حاول العازف القاتل الهجوم، كان إيان يرد الهجوم، حتى أنه بدأ يكتشف قوى جديدة فيه.

أصبح عزف إيان أكثر من مجرد تهديد موسيقي. كانت النغمات تجلب معه قدرات غير مرئية، عندما كان يعزف كانت أذرع العازف القاتل تتصلب وكأنها تتحول إلى قيد، وكان جسده يتناثر من مكانه جراء القوة التي ينبعث منها عزف إيان. كان إيان يبتكر تقنيات جديدة في عزفه - تحركات دقيقة نغمات مركبة، وكان يحقق تقدما، ولو ببطء.

لكن مع الوقت بدأ العازف القاتل يشد أزره، وأصبح أكثر قسوة في الهجوم. وبينما كان إيان يظن أنه يقترب من الفوز، بدأ العازف القاتل يستخدم قوته الكامنة. نفس عميق، ثم أطلق سلسلة من النغمات المدمرة. في تلك اللحظة، تغيرت الأجواء بشكل دراماتيكي، وأصبح القتال أكثر تعقيدا.

" انتهى وقتك." همس العازف القاتل، وهو يعزف لحنا قاتلا حول نفسه، ثم أطلق موجة هائلة من الطاقة. كانت قوة النغمة تتراكم، حيث تحولت إلى سلاسل ضخمة تشبه أسلحة حادة، وبدأت تتجه نحو إيان.

إيان، الذي كان يواصل محاولة رد الهجوم، شعر بألم شديد في جسده أجزاء منه بدأت تتناثر، وجسده بدأ يتحطم تحت القوة العارمة التي كانت تأتي من العازف القاتل. كانت النغمة القاتلة قد أصابت جسده، مما جعل يديه وساقيه تفقدان قوتها وتتحول إلى أجزاء مدمرة. كانت رؤيته ضبابية والجروح تملأ جسده.

قبل أن يستطيع العازف القاتل إنهاء الهجوم، وكان إيان على وشك السقوط، جاء صوت العازف الشيطاني الذي كان يراقب المشهد عن كتب ظهر فجأة أمام إيان. رفع يده بشكل سريع وأطلق شعاعا قويا من الطاقة.

"كفاك." كانت تلك الكلمة الوحيدة التي نطق بها العازف الشيطاني، وهو يوجه قوته نحو العازف القاتل على الفور، بدأ العازف القاتل يتفكك، ويتناثر بين أبعاد العالم الموازي، مما أرسله إلى مكان آخر تماما.

إيان، الذي كان لا يزال على قيد الحياة لكن مجروحًا بشدة، استند على كمانه الذي أصبح رفيقا دائما له. شعر بآلام شديدة ولكن في داخله كان هناك شيء من الارتياح. "لم أنته بعد. همس في نفسه، وهو يراقب العازف الشيطاني الذي كان يقف بجانبه، يراقب بتحد.

بينما كان العازف المجنون يئن من شدة الألم، كان العازف الشيطاني يقف إلى جانبه، غير مكترث بما حدث. نظر إلى إيان وهو يرمق جسده المتهالك، ثم رفع كمانه الأسود مرة أخرى. بخفة، بدأ يعزف لحنًا معقدًا للغاية، كانت نغماته كالأشعة التي تخترق الظلام، وتصل إلى أعماق الروح. كانت النغمات تشع بالطاقة، وكأنها تشكل سدًا هائلًا ضد الآلام التي كانت تعصف بجسد إيان.

مع كل نغمة، كانت جروح إيان تبدأ في الالتئام، وأجزاء جسده التي كانت مفقودة تتجدد، وكأنما الزمن قد عاد به إلى الوراء. كانت عضلاته تتمدد، وعظامه تعود إلى مكانها. كانت قوة اللحن تلتئم في جسده بشدة، وعيناه تفتحان شيئًا فشيئًا وهو يشعر بالراحة، رغم الألم المتبقي في قلبه.

ومع تلاشي آخر لمحة من الألم، نظر إيان إلى العازف الشيطاني. "لن أنسى هذا... أنت..." بدأ إيان، ولكن الكلمات كانت مشوشة في فمه. لم يستطع إتمام الجملة، لكنه شعر بشيء من التقدير والاحترام تجاه العازف الشيطاني الذي كان يحاول مساعدته رغم كونه كائنًا غامضًا وشيطانيًا.

"أنت الآن جاهز. الجروح تلتئم، ولكن لا تظن أنني سأفعل هذا مرارًا. على الرغم من أنني لست هنا لرعايتك." قال العازف الشيطاني بنبرة هادئة، وابتسم ابتسامة باردة.

ورغم الكلمات القاسية، شعر إيان بشعور غريب من التقدير تجاه العازف الشيطاني. كان العازف المجنون لا يزال يغلي غضبًا، ويريد أن ينتقم من العازف القاتل. كان يشعر بأن تلك الهزيمة كانت أكثر مما يستطيع تحمله. لكنه في الوقت نفسه، بدأ يفكر في طريقة أخرى للانتقام، طريقًا أكثر قسوة، أكثر إثارة للدهشة.

"لن أسامح ذلك الوغد. ولكن أعتقد أنك تستحق بعض الاحترام... على الأقل لأنك عرفت كيف تعالجني." قال إيان أخيرًا، وهو ينظر إلى العازف الشيطاني بعينين مليئتين بالحقد، ولكن أيضًا بشيء من الامتنان.

"أنت تعرف ما يجب عليك فعله بعد ذلك. لن تخرج من هنا حتى تتمكن من السيطرة على غضبك." رد العازف الشيطاني، لكن هناك شيئًا ما في نبرته كان أقرب إلى الثقة. لم يكن العازف المجنون مجرد أداة في يده بعد الآن؛ كان شيئًا أكبر، قوة مدمرة تحتاج إلى أن تُروّض، ولكنها كانت قوة مذهلة في النهاية.

إيان أومأ برأسه ببطء. على الرغم من أن قلبه كان يغلي بالجنون والرغبة في الانتقام، إلا أنه بدأ يحترم العازف الشيطاني أكثر، وكان يثق به الآن. رغم أنه كان يعامل الجميع كأعداء في البداية، إلا أنه الآن يراه كحليف قوي.

"لن أنسى... على الرغم من أنك قمت بما قمت به، لكنني سأكون أكثر قوة. وبالتأكيد، سأكون أكثر قسوة." همس إيان بينما عاد في خطواته إلى الوراء، ثم وقف أمام العازف الشيطاني. كان المزيج من العدمية والجنون الذي في قلبه يشتعل، ولكن هذه المرة، كان لديه حليف.

الفصل السابع

الخطة القريبة

الصفحات: 95 إلى 107

عاد العازف الشيطاني إلى عالمه الموازي، حيث الأضواء المظلمة والظلال الكئيبة. كان المكان يعج بالأرواح المبعثرة التي كانت تراقب كل تحرك من حولها. عندما دخل قاعة الاجتماعات الكبرى، لاحظ خمسة عازفين يجلسون على كراسيهم المرتفعة، يستمعون إليه بترقب. كان العازف القاتل بينهم، وجهه عابسًا رغم ملامح التعب التي بدت عليه بعد معركته الأخيرة.

"لقد قمت بعمل جيد." قال العازف الشيطاني بنبرة هادئة، موجهًا كلامه إلى العازف القاتل الذي رفع رأسه قليلاً، لكنه ظل صامتًا. كان هذا ثناءً لم يكن يتوقعه في البداية، ومع ذلك، شعر بشيء من الفخر يتسلل إليه.

"أنت فعلت ما كان يجب عليك فعله. لم يكن من السهل مواجهة العازف المجنون، لكنه أصبح الآن أكثر قوة وأكثر قابلية للسيطرة." تابع العازف الشيطاني وهو ينظر إلى العازف القاتل، ثم انتقل بنظره إلى باقي العازفين. "ولكن، كل هذا لم يكن عبثًا."

كان العازفون الآخرون يراقبون صمتهم، وكل منهم كان يعرف أن هناك خطة أكبر وراء تصرفات العازف الشيطاني. كانت هذه الخطط تمثل تحديات مستمرة، وأحيانًا طُرقًا مميتة، لكن الجميع كانوا يعلمون أن العازف الشيطاني لا يرتكب الأخطاء، مهما كانت التكلفة.

"لقد نجحت في تعزيز ثقة العازف المجنون بي. الآن هو يراني كحليف أكثر من مجرد أداة. وبذلك، أصبحنا أقرب إلى خطتنا." قال العازف الشيطاني، وقد كانت نبرته محملة بالقدرة على التلاعب. "كل شيء يسير كما أردت. الآن يجب أن أستمر في تحريكه على الطريق الصحيح."

كان العازف القاتل يراقب بصمت، رغم أنه كان يعلم أن خطط العازف الشيطاني لا تحترم الحدود أبدًا. كانت هذه الخطة جزءًا من لعبة أكبر، لعبة نفسية يتلاعب فيها العازف الشيطاني بكل فرد حوله.

"لا تنسى أن هناك جروحًا لم تلتئم بعد، لكن في النهاية، ستجد أن هذه الخطة قد تقوي روح العازف المجنون." أضاف العازف الفلسفي الذي كان يراقب كل شيء من مكانه، وهو يبتسم بخبث، مدركًا أن العازف الشيطاني قد نجح في دفع العازف المجنون إلى نقطة لا يمكن التراجع عنها.

بينما كان العازف الشيطاني يقف أمامهم، كان يدرك تمامًا أن ما فعلته هو جزء من خطته الطويلة. كان قد زرع بذور الشك، وأدى إلى خلق علاقة معقدة بينه وبين العازف المجنون. خطة دقيقة؛ جعل إيان يتجاوز جروحه النفسية ليصبح أداة أكثر فاعلية.

بينما كان العازف الشيطاني يقف أمام العازفين الخمسة، بدأ يشعر بأن الخطط بدأت تترسخ بشكل أعمق من مجرد مواقف سطحية. كانت كل خطوة يقوم بها في هذا العالم الموازي ليست مجرد اختبار لقوة العازف المجنون، بل كانت خطة أكبر من ذلك، خطة تشمل إيقاع الجميع في شبكة من التلاعب والتحكم.

"ما التالي إذًا؟" سأل العازف المتهور، وهو يراقب بتمعن من مكانه. بدا وكأن الفضول قد بدأ يستولي عليه. كانت نبرته غامضة، وأعينه اللامعة تلمع بالأسئلة التي كانت تملأ رأسه.

ابتسم العازف الشيطاني، ابتسامة مليئة بالغموض. "الخطوة التالية؟" قال وهو يلتفت إلى الجميع. "الخطوة التالية هي أن ندفع العازف المجنون إلى أقصى حدود قوته. هو الآن أقوى مما كان عليه، لكنه يحتاج إلى المزيد من الاختبارات. سنستغل مشاعره المظلمة ونوجهه نحو أهدافنا."

"كيف ستفعل ذلك؟" سأل العازف الضاحك، الذي كان دائماً أكثر انفتاحًا على الأفكار المجنونة وغير التقليدية. "هل ستلعب بمشاعره كما لعبت بمشاعرنا جميعًا؟"

"نعم." رد العازف الشيطاني، وهو يبتسم ابتسامة محيرة. "ولكن ستكون هذه المرة أكثر تعقيدًا. سنعطيه شعورًا بالقوة والعظمة، ثم نريه أنه ليس سوى أداة في لعبة أكبر."

كان الجو مشحونًا بالترقب، فكل واحد منهم كان يعلم أن العازف الشيطاني يمتلك رؤية أعمق بكثير مما يتوقعون. وقد لا يكون الأمر مجرد خطة واحدة أو حتى اثنتين، بل سلسلة من الأفعال المدروسة التي تمتد إلى ما هو أبعد من قدرة أي منهم على تخيلها.

"أنت تظن أن العازف المجنون يمكنه أن يتجاوز كل هذه العقبات؟" سأل العازف الفلسفي، وهو يراقب بحذر. كان له أسلوبه الخاص في التفكير، وكانت تحليلاته للأمور عادةً تتميز بالعمق. "أنت تلعب مع قوى لا يمكن التنبؤ بها. كيف يمكن لروح مجنونة أن تظل تحت السيطرة؟"

العازف الشيطاني لم يبدُ مرتبكًا، بل على العكس، زادت ثقته بنفسه. "إنه مجنون بالفعل، لكن جنونه هو ما يعطينا القوة. أتعرفون؟ كلما زاد جنونه، كلما أصبح أكثر قدرة على التحمل والتكيف. وكلما تقدمنا أكثر، سيكون لدينا أداة أقوى من أي وقت مضى."

بينما كانت المناقشة تدور حول ملامح الخطة المستقبلية، كانت الصورة التي رسمها العازف الشيطاني لهيكلته الاجتماعية تُصبح أكثر وضوحًا. كان يراقب كيف كان كل عازف في المجموعة، وما هي نقاط قوته وضعفه. وهذا كله جزء من الاستراتيجية الأكبر التي كان ينسجها في ذهنه.

"نحن لا نُحرك خيوط اللعبة فحسب، بل نصنع اللعبة نفسها." قال العازف الشيطاني، وهو يوجه كلامه إلى المجموعة. "العازف المجنون سيظل معنا طالما نحن بحاجة إليه ثم نقتله. لكن لا تستهينوا به، فقد يصبح أكثر من مجرد أداة. ربما يصبح تهديدًا إذا لم نراقب تحركاته عن كثب."

بينما كانوا يناقشون تلك النقاط، بدأ العازف الشيطاني يخطط لحركة جديدة في عالم إيان. كان يعلم أن العازف المجنون يحتاج إلى دفعة إضافية، والوقت كان قد حان لتحريك الأمور بشكل أكثر حدة. كان يأمل أن هذه الخطة ستزيد من ولاء إيان له، وتجعله يثق به أكثر، ولكن ما لا يعرفه هو أن الثقة قد تكون في بعض الأحيان سلاحًا ذا حدين.

"اليوم، يبدأ كل شيء." همس العازف الشيطاني لنفسه، وهو يخطط لما سيأتي.

في الخارج، بعد انتهاء العزف المميت وترك القاعة غارقة في الدماء والجثث، كان العازف المجنون يسير بخطوات هادئة، وكأنه لم يقتل لتوه العشرات الهواء كان بارداً، والليل بدا أكثر ظلمة من أي وقت مضى. لكن شيئاً ما توقفه.

على بعد خطوات ظهرت أرواح، أعدادها تفوق الخيال أكثر من خمسة آلاف روح شيطانية، واقفة أمامه.

عيونها المشتعلة بالغضب والبغضاء كانت تلمع في الظلام، وأنيابها الحادة بادية بوضوح في وجوهها المشوهة. تقدمت إحدى الأرواح بخطوات بطيئة، وكأنها تتحدث بالنيابة عن الجميع.

"أنت... أنت الذي يظنون أنه لا يهزم؟ اليوم ستذوق الألم الحقيقي، أيها المجنون.

وقف العازف المجنون بلا أي رد فعل يذكر. وجهه لم يظهر عليه أي خوف أو اهتمام كان يقف هناك صامتاً، يراقب الأرواح وكأنها مجرد عابرين في طريقه.

في العالم الموازي، كانت الأجواء مختلفة تماماً. وقف العازف الشيطاني في إحدى شرفات قصره الضخم وإلى جواره العازف الفلسفي. بفضل المنظور الذي يتلاعب به العازف الفلسفي عبر إحدى الأرواح، كان الاثنان يشاهدان ما يجري للعازف المجنون

"خمسة آلاف روح... مثير للإعجاب." قال العازف الفلسفي يبرود، وهو يُراقب المشهد بتمعن

"إنه اختبار ضروري. رد العازف الشيطاني، وعيناه تحدقان في العازف المجنون. "إذا كان لا يستطيع الوقوف أمام هذه الأرواح، فهو لا يستحق مكانه بيننا."

على الأرض، كان القتال قد بدأ الأرواح انقضت على العازف المجنون، واحدة تلو الأخرى. هجماتها كانت عشوائية، لكنها قوية ومؤلمة ضربات متتالية أصابت جسده النحيل كدمات وجروح بدأت تغطيه، لكن العازف المجنون لم يظهر أي مقاومة تذكر.

صرخات الأرواح ملأت المكان، كما لو كانت تحتفل بانتصارها. الضربات استمرت بلا رحمة، والعازف المجنون كان يزداد ضعفاً مع كل لحظة.

"ألا ترى ؟" قال العازف الفلسفي بابتسامة صغيرة. "إنه يهزم بسهولة. ربما بالغنا في تقدير قدراته."

لكن العازف الشيطاني لم يرد. كان يراقب بصمت، وكأنه ينتظر شيئاً.

على الأرض، كان العازف المجنون جاثياً على ركبتيه يتنفس بصعوبة، جسده كله ينزف، وألمه لم يعد يُطاق. لكن مع ذلك، لم يحرك ساكناً للدفاع عن نفسه.

ضربة قوية أخيرة، أطاحت به أرضاً. توقفت الأرواح لثوان، وكأنها تنتظر إعلان موت العازف المجنون. ثم، بكل هدوء، أغلق العازف المجنون عينيه، وتوقفت أنفاسه.

في العالم الموازي، أدار العازف الفلسفي وجهه نحو العازف الشيطاني وقال: "لقد انتهى العازف المجنون قد مات."

صمت ثقيل ساد المكان. فجأة، تغيرت الأجواء بشكل غير متوقع المدينة المحيطة بالعازف المجنون تحولت بالكامل، أصبحت قاعة عزف واسعة بشكل مذهل، تمتد إلى ما لا نهاية جدران القاعة مغطاة بمرايا سوداء تعكس صوراً مشوهة للأرواح، والأرضية كانت حمراء قانية، وكأنها بحر من الدم.

كل الأرواح التي كانت قد هاجمت العازف المجنون ظهرت الآن واقفة على المسرح الضخم، ملتفة حول جثته الملقاة في وسط المسرح الجثة كانت ملطخة بالجروح والدماء، ولكن فجأة... ضحكت الجثة.

ضحكة منخفضة، ثم ارتفعت تدريجياً حتى صارت ضحكة هستيرية شديدة الغرابة. الأرواح شعرت بالارتباك، ونظرت إلى الجثة أسفلها بذهول. "كيف...؟"

لكن ما زاد من الرعب هو سماع ضحكة أخرى، ضحكة أشد جنوناً وأعلى صوتاً تأتي من خلفهم. الأرواح التفتت ببطء، لتنظر إلى مصدر الصوت. هناك على مقاعد الجمهور، جلس العازف المجنون الحقيقي.

كان جالساً بوضعية مريحة، يرتدي بدلة سوداء أنيقة، والكمان في يده اليمنى، بينما عيناه اللامعتان بالجنون تتنقل بين الأرواح. لم يكن هناك خدش واحد في جسده، كأنه لم يدخل معركة قط.

"لكن... كيف؟" صرخت إحدى الأرواح.

قبل أن يتمكن أحد من فهم ما يجري، ضحكت الجثة مرة أخرى بصوت أعلى مما زاد المشهد غرابة ورعباً.

"لقد حاولتم قتلي... وأنا كنت أراقبكم من بعيد." قال العازف المجنون الحقيقي بصوت منخفض مليء بالسخرية. هل ظننتم حقاً أنكم قادرون على هزيمتي ؟"

لم يمنحهم العازف المجنون فرصة للرد. بصمت مرعب بدأت رؤوس الأرواح تسقط واحدة تلو الأخرى.
الرؤوس انفصلت عن أجسادها بسرعة لم يتمكنوا حتى من رؤيتها، وسقطت على أرضية المسرح، تتدحرج بصوت مكتوم.

كانت الجثث تنهار واحدة تلو الأخرى، حتى امتلأ المسرح بالجثث والرؤوس المتناثرة. أما العازف المجنون، فكان يضحك ضحكته المجنونة تصدح في أنحاء القاعة.

"لقد توقعتم أن تقتلوني ؟ صرخ وهو يقف من مقعده، يرفع كمانه عالياً. بينما كنت أشاهدكم فحسب أحمقتم بهذا القدر؟"

في العالم الموازي، كان العازف الفلسفي يقف بجانب العازف الشيطاني، ينظر عبر منظور الأرواح التي كان يتحكم بها. لكن فجأة، اختفى المنظور تماماً، وظهر الظلام محله.

"ماذا ...؟" قال العازف الفلسفي، مغمغماً. ثم، وكأن الحقيقة ضربته بشدة، تذكر ما قاله قبل قليل.

"لقد ماتوا جميعاً ... همس بصوت منخفض، بينما نظر العازف الشيطاني إلى الفراغ بعينين ملتهبتين، دون أن ينبس ببنت شفة.

العازف الشيطاني ظل واقفا في مكانه، يحدق في الظلام الذي استحوذ على منظور العازف الفلسفي. وجهه كان خاليا من أي تعبير، لكنه كان يشعر بشيء مختلف في داخله قوة العازف المجنون تجاوزت توقعاته، وأصبحت مصدر قلق غير متوقع.

العازف الفلسفي كسر الصمت أخيرا وقال: "لم أعتقد أنه سيتمكن من التغلب على خمسة آلاف روح دفعة واحدة ... لا، ليس بهذه البراعة. هذا الجنون الذي يملكه... يجعلني أشعر بالقلق."

العازف الشيطاني أدار رأسه ببطء ونظر إليه، ابتسامة خافتة ومبهمة ظهرت على شفتيه. "القوة وحدها ليست ما يجعل العازف المجنون مميزا ايها العازف الفلسفي. إنها جنونه. ذلك الجنون الذي لا يمكن التنبؤ به، والذي يحول كل نقطة ضعف إلى سلاح."

العازف الفلسفي عبس قليلاً." لكن جنونه هذا قد يخرج عن السيطرة، وقد يهدد حتى وجودنا جميعًا."

العازف الشيطاني رفع يده بإشارة تهدئة. "أنا أعلم ذلك ولهذا السبب أنا هنا لا تقلق كل خطوة محسوبة. إن كان علي أن أذكر شيئًا، فهو أن العازف المجنون نهايته ابشع مما تتصور... طالما بقي يثق بي."

في تلك الأثناء، في القاعة التي تحولت إلى مسرح موت، كان العازف المجنون واقفًا وسط بحر من الدماء والجثث. أعاد كمانه ببطء إلى وضعية الراحة على كتفه، ونظر حوله إلى الأرواح الميتة بابتسامة مجنونة.

كنتم مجرد لعبة ... وأنا كنت ألهو فحسب." قالها بصوت خافت وكأنه يحدث نفسه.

أخذ خطوة إلى الأمام، ثم أخرى، وهو يعبر المسرح الملطخ انعكاسه في المرايا السوداء المحيطة به كان يبدو أكبر وأكثر رعبًا، وكأن هذه المرايا تعكس روحه المظلمة وليس جسده فقط.

لكنه توقف فجأة، ونظر إلى إحدى المرايا، حيث انعكس وجهه الحقيقي القديم. ذلك الوجه البريء الذي كان يمتلكه يوما ما. للحظة تجمد في مكانه، قبل أن يضحك مرة أخرى بصوت عال ومجنون.

لقد مات ذلك الشخص منذ زمن بعيد." قال بينما أدار ظهره للمرايا وغادر المكان بخطوات هادئة، تاركا خلفه صمنا مليئا بالموت والجنون

كان العازف المجنون يسير ببطء خارج القاعة الملطخة بالموت، خطواته الثقيلة تتردد أصداؤها في الشوارع المهجورة. توقف فجأة في منتصف الطريق، رفع رأسه إلى السماء السوداء وصاح بصوت قوي ومجنون:

"أعلم أنك تسمعني! تعال، الآن!"

الهواء من حوله بدا وكأنه تجمد، والظلال تجمعت ببطء، حتى تشكلت هيئة العازف الشيطاني أمامه، ببدلته السوداء ونظرته المخادعة. ابتسم العازف الشيطاني بسخرية خافتة، وقال:

"لقد استدعيتني بسرعة يا مجنون. ما الأمر؟"

العازف المجنون نظر إليه بعينيه المشتعلتين بالجنون، ثم قال بصوت منخفض ولكن مليء بالغضب: "لماذا هناك أرواح تحاول قتلي؟ أليس هناك نظام في عالم الأرواح؟ أليس من المفترض أن يكون لي مكانة محترمة؟"

العازف الشيطاني تنهد وكأنه يحمل عبء الحقيقة، ثم تقدم خطوة أقرب للعازف المجنون، وقال بنبرة هادئة ولكن مليئة بالكذب المدروس:

"مكانتك أصبحت عالية، أيها العازف المجنون. أنت الآن واحد من أقوى الأرواح في عالمنا. لكن القوة تجذب الحسد، والحسد يجلب الطمع. تلك الأرواح التي هاجمتك أرادت مكانتك، أرادت جسدك وقوتك. إنها قوانين هذا العالم. البقاء للأقوى فقط."

العازف المجنون ضحك بخفة، لكنه لم يكن ضحكًا طبيعيًا، بل ضحك مليء بالسخرية والجنون.

"يستهينون بي إذن؟ يظنون أنني مجرد شخص يمكن تجاوزه؟"

العازف الشيطاني ابتسم ابتسامة خفيفة ورفع يده ليضعها على كتف العازف المجنون. "دعهم يستهينون بك، فذلك يجعل انتصارك عليهم أكثر إيلامًا. العالم كله سيركع أمامك يومًا ما... إذا كنت مستعدًا لذلك."

العازف المجنون أدار رأسه نحو العازف الشيطاني بعينين مليئتين بالثقة المجنونة. "سيرون من أنا... وسيعرفون أن اللعب معي هو أمر مستحيل."

العازف الشيطاني انحنى بخفة وكأنه موافق على كلماته، بينما كان عقله يدبر خططًا أكثر تعقيدًا وتلاعبًا في الظلال.

العازف المجنون أدار ظهره للعازف الشيطاني، مشى خطوة بخطوة مبتعدا عن المكان، لكن قبل أن يبتعد تماما، توقف فجأة. استدار قليلاً بجسده دون أن ينظر مباشرة نحو العازف الشيطاني، وتحدث بصوت منخفض لكنه مفعم بالجنون والغرور

"غدًا... غدًا يومي الخاص. لا قاعات، لا عزف، لا أرواح. سأتنزه ... وأقتل من أشاء، متى أشاء، كيفما أشاء. وسأفعل ذلك بسعادة مطلقة. لذا، لا تفكر في استدعائي لأي مهام أو إزعاجي بأي طريقة... فهمت ؟"

العازف الشيطاني بابتسامته المعتادة التي تخفي وراءها أسرارًا لا تُحصى، انحنى بخفة، كما لو أنه يتفق تماما مع ما يقوله العازف المجنون.

"بالطبع، أيها العازف المجنون لك كل الحرية. استمتع بيومك، فأنت تستحق ذلك."

لم يرد العازف المجنون، بل واصل سيره مبتعدا تاركا العازف الشيطاني يقف وسط الظلال، يتأمله وهو يختفي في الظلام.

يوم راحة، ها ؟ قال العازف الشيطاني بصوت منخفض لنفسه، وعيناه تتوهجان بخبث. "لنر كيف ستسير الأمور غدًا."

في اليوم التالي، استيقظ العازف المجنون متأخرًا على غير عادته. جلس على سريره للحظة، يتأمل الغرفة بنظراته الشاردة. ثم ابتسم ابتسامة واسعة ومجنونة وهو يهمس لنفسه:

"اليوم يومي. لا قاعات، لا أوامر... فقط أنا والفوضى."

ارتدى بدلته السوداء الأنيقة وقناعه الأبيض و تشكل على هيئة انسان، وأمسك بكمانه الأسود كما لو أنه كان قطعة من روحه. خرج من بيته بخطوات واثقة إلى شوارع المدينة، حيث كان النهار مشرقًا لكن المدينة غارقة في هدوء غريب.

توقف أمام مقهى صغير. كان مزدحمًا بالزبائن الذين يتحدثون ويضحكون. فتح الباب بهدوء، مما جعل الجرس الصغير يرن. تقدم نحو الداخل، لكن عينيه لم تكن تبحث عن مكان للجلوس. بل كانت تبحث عن "هدف".

اقتربت منه النادلة بابتسامة مهنية:
"مرحبًا، كيف أساعدك؟"

نظر إليها للحظة طويلة قبل أن يبتسم ابتسامة باردة وقال:
"فقط كوب ماء... وسأحتاج مساحة للعزف قريبًا."

ارتبكت النادلة قليلًا لكنها انصرفت لتحضر طلبه. جلس العازف المجنون على طاولة قرب النافذة، يراقب حركة الناس في الخارج. بدا عليه وكأنه يستمتع بلعبته الجديدة.

"العزف هنا قد يكون ممتعًا..." همس لنفسه.

رفع رأسه فجأة عندما شعر بشيء. لم يكن شعورًا عاديًا. كان هناك حضور غريب في الجو. حدّق في المكان لثوانٍ، ثم عاد إلى هدوئه، منتظرًا اللحظة المناسبة ليبدأ "يومه الخاص".

بعد أن انتهى من شرب كوب الماء، وضع الكوب على الطاولة برفق وقف بهدوء، يتأمل زبائن المقهى بنظرة فارغة. ثم ابتسم ابتسامة باردة، وأخرج سكينا حادًا من جيبه.

"أيها البشر... أنتم لا تعرفون كم أنا ممتن لوجودكم هنا."

بسرعة خاطفة، بدأ هجومه الدموي. تحرك بخفة وسرعة وسط الزبائن يطعن كل واحد منهم بلا تردد. صرخات الألم وصدمة الزبائن ملأت المكان، لكن ذلك لم يزعجه. بدت وكأنها سيمفونية من نوع خاص، سيمفونيته المفضلة.

واحدا تلو الآخر، سقطوا أمامه لم يترك أي شخص على قيد الحياة. الجثث كانت متناثرة في كل زاوية والمقهى تحول إلى مجزرة دموية.

وقف في منتصف المكان، ينظر حوله بنظرة رضا مسح السكين بقماشة كانت على طاولة، ثم أخرج كمانه الأسود بهدوء.

حان وقت العرض.

انتقل إلى مساحة فارغة في وسط المقهى، تلك التي اختارها بعناية منذ لحظات وقف هناك بثبات، وضع كمانه على كتفه، وأغمض عينيه. ثم بدأ يعزف.

كانت النوتة التي خرجت من كمانه حزينة بشكل غريب. لكنها لم تكن مجرد نوتة عادية. مع كل نغمة، حدث شيء غريب. الجثث بدأت تتحرك.

عيون الأرواح استيقظت في لحظة، كل واحدة منها انفصلت عن جسدها الميت الأرواح كانت مختلفة بعضها يرقص برومانسية مع بعضها البعض، وبعضها الآخر يضحك بهستيرية مرعبة، وكأنها في حفلة جنون.

كان المشهد مزيجًا من الجمال والرعب الأرواح تتراقص بشكل متناغم مع النغمة، وكل ذلك كان تحت سيطرة العازف المجنون.

وقف هناك، يعزف وكأنه قائد حفلة موسيقية. ابتسم بجنون وهو يشاهد الأرواح تتفاعل مع نوتته.

"لقد قلت لكم كنت بحاجة لمساحة للعزف."

ضحك بهدوء، ثم أغلق عينيه وأكمل عزفه، وكأن العالم كله قد أصبح ملكا له ولجنونه.

الفصل الثامن

الحقيقة المدفونة

الصفحات: 108 إلى 114

خارج المقهى، في زاوية مظلمة، وقف العازف الشيطاني مع العازفين الخمسة. كانوا يراقبون المشهد من بعيد، عيونهم تلمع بالحذر والدهشة. أما العازف الشيطاني، فقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة، مليئة بالإثارة والتشويق.

"أجل..." قال بصوت منخفض لكنه مليء بالرضا. "هذا هو المنظر الذي أردته. جنونه الجيد... المثالي. هو الذي جعلني أتمسك به طيلة هذه المدة."

كان الجميع صامتين، يشاهدون العازف المجنون وهو ينهي عرضه الدموي داخل المقهى. النوتة الحزينة التي عزفها ما زالت تتردد في عقولهم، تتراقص الأرواح حوله كأنه إله يتحكم في مصائرهم.

"لكنه مجنون، قائدنا." قال العازف القاتل بصوت هادئ ولكنه مليء بالحذر. "جنونه قد يصبح مشكلة."

"أعلم..." أجابه العازف الشيطاني بابتسامة خبيثة. "ولكن لكل شيء وقته."

بعد لحظات، أنهى العازف المجنون عرضه. خرج من المقهى بهدوء، وجهه خالٍ من أي تعبير يشير لما حدث للتو. كان يسير بسعادة واضحة، يبتسم بلطف كما لو كان يومه الأكثر روعة.

تحول إلى مظهره الطبيعي، ليصبح مجرد روح بين الأرواح. لم يعر أي اهتمام للبشر أو الأرواح التي صادفها. توجه نحو بيته بخطوات مريحة، كأنه يخطط لأيام هادئة قادمة.

"انتهى يومه." قال العازف الفلسفي، وهو ينظر نحو العازف الشيطاني. "ولكن، متى تبدأ خطتك يا قائد؟"

"الآن." أجاب العازف الشيطاني، وصوته مليء باليقين. "كل شيء جاهز. حان وقت الانتقام."

عاد العازف الشيطاني برفقة العازفين الخمسة إلى العالم الموازي. وقف في وسط القاعة الكبرى التي تغمرها الأضواء الغامضة. الأرواح المحيطة كانت تتحرك ببطء، تراقب اجتماعهم بصمت.

رفع العازف الشيطاني يده، فأحاطت بهم طاقة قوية أضاءت المكان بالكامل.

"أيها العازفون الخمسة." قال بصوت صارم. "لقد حان الوقت. إيان العازف المجنون أصبح يشكل تهديدًا حتى على توازن عالم الأرواح. قوته لا يمكن تجاهلها بعد الآن."

نظر العازف الفلسفي نحو القائد، وظهرت على وجهه ابتسامة خفيفة. "سأجعل جميع الأرواح تنحني لإرادتك. لقد تلاعبت بمليون روح على الأقل، وسيكونون مستعدين للقتال."

"ونحن سنستخدم كل قدراتنا." قال العازف القاتل بثقة. "لن ندع المجنون ينجو هذه المرة."

"نحن مستعدون، قائدنا." قال الجميع بصوت واحد.

"جيد..." قال العازف الشيطاني بابتسامة خبيثة. "جميع سكان هذا العالم سيشاركون في القضاء عليه. الجميع ضد شخص واحد. إيان... العازف المجنون."

أمر العازف الشيطاني روحا غريبة، التي كانت تختفي في الظلال، أن ترفع معزوفاتها المشؤومة. نغمة سلبية غريبة حملت في طياتها قوة غامضة امتزجت مع الرياح الموحشة التي كانت تعصف بالأشجار في الحديقة الممطرة العازف المجنون، إيان، كان في حالة من الذهول التام لم يفهم ما الذي يحدث حوله، ولم تكن الحديقة التي كان يقف فيها تشبه أي مكان عرفه من قبل الأرض المبللة بالمطر كانت تعكس أشعة القمر الباهتة، وفي الأفق، كانت الغيوم تعتم السماء، وكأنها تخفي شيئا قادمًا.

قفز إيان إلى الأمام، محاولاً مسح المشهد من ذهنه ليكتشف فجأة أنه لا يستطيع الهروب. كان العازف الشيطاني قد أوقف الزمن من حوله، وجعل كل شيء في هذه الحديقة يبدو وكأنه محاصر في ثنايا اللحظة ذاتها. شعر إيان بثقل في قلبه، وبينما كان يحاول فك شفرة الموقف صرخ العازف الشيطاني قائلاً له: "أخيرا يا إيان، لقد حانت لحظة النهاية طالما حلمت بتلك اللحظة، لحظة قتلك، والعزف على جثتك كما فعلت معي ."

إيان الذي كانت يداه ترتجفان من الغضب، التفت نحو العازف الشيطاني وقال بصوت مرتجف: "كما فعلت؟ ماذا تقول أيها الوغد ؟ هل ستخونني الآن؟ أنا الذي أطعتك، أنا الذي اتبعتك، وأنا الذي نفذت رغباتك القاتلة. أنت من عزف تلك النوتات، وأنا كنت فقط أداة في يديك!"

العازف الشيطاني، وهو يبتسم ابتسامة ساخرة، رد عليه بهدوء: "أنا بريء، يا إيان لا تكذب على نفسك. أنت من أردت ذلك، أنت من أحببت قتل الآخرين. ولا تلومني فقد كنت أنت من عزفت تلك النوتات أولا، في الماضي. تذكر الآن."

ثم سحب العازف الشيطاني آلته الموسيقية، وبدأ يعزف نغمة غريبة تجلب الفوضى في عقل إيان، فجأة، وكأن الزمن توقف، شعر إيان نفسه يسحب إلى أعماق ذكرياته. كانت لحظة من الزمان تظهر في ذهنه، وتعود به إلى أيامه الطفولية.

في ذلك اليوم الممطر منذ أكثر من عشرة أعوام، كان إيان في السابعة من عمره كان عائدًا من المدرسة في ذلك اليوم، يركض تحت المطر بلا اهتمام شعر بشيء غريب، شيء غير مألوف، وهو يقترب من المنزل. وعندما وصل إلى باب المنزل، فوجئ بمشهد لم يتخيله في أحلامه المظلمة.

كانت عائلته كلها في خطر. رأى رجلاً غريبا يقف أمامهم مسلحًا بمسدس، موجها إياه نحو والده كانت هناك سكين مرمية على الأرض، وكان والد إيان يقاوم بكل ما أوتي من قوة ليحمي أسرته. لكن إيان، الذي كان لا يزال في عالمه الطفولي، لم يفكر. مسك السكين بيديه المرتجفتين، واندفع نحو السارق. طعنه في ظهره، وجعل السارق يسقط على الأرض وهو يصرخ من

الألم.

لكن ما حدث بعد ذلك كان مفاجئا. بينما كان السارق يقاوم الألم ويتنفس بصعوبة، حاولت والدة إيان وعائلته مساعدته، لكن إيان لم يتوقف قبض على السكين مرة أخرى، وطعنهم جميعًا بدم بارد، وكأن شيئا غريبا قد دفعه للقيام بذلك. وكان يهمس لنفسه لتعيش... عليك أن تقتل."

في تلك اللحظة، أدرك إيان أنه لم يكن سوى جزء من شيء أكبر. لم يكن يقتل دفاعًا عن نفسه، بل كان يقتل تحت تأثير شيء غريب مستمتعاً به. أخرج كمانه، الذي كان يضعه دائما على ظهره، وبدأ يعزف نغمة غريبة كانت تصدر منه بوحشية. لم يكن يدرك في البداية ما كان يعزفه لكنه استمر. كانت نوتات موسيقاه تملأ المكان، تجلب الموت مع كل نغمة.

بينما كان يعزف، بدأ السارق الذي طعنه في البداية يبتسم، رغم جروحه العميقة كان يستمع إلى اللحن الشيطاني، ومن ثم استلقى على الأرض، محتضرا. ولكنه لم يمت فوزا ، بل كان ينظر إلى إيان بعينين مليئتين بالدهشة. كان السارق مفتونا بالموسيقى، ولم يكن يصدق كيف يمكن لطفل صغير أن يعزف تلك النوتة المدهشة التي تشبه الخراب. ابتسم بشدة وهو يسقط في الهاوية.

ثم، وفي لحظة غريبة، خرجت روح غريبة من جسد السارق، تتشكل تدريجياً حتى ظهرت بالكامل. كانت هذه الروح هي العازف الشيطاني.. تولدت من عزف طفل مجنون

المشهد انتقل بسرعة إلى بعد أن انتهت حياة السارق وجسد إيان ما زال مشبعًا بالموسيقى الشيطانية التي عزفها. كان يقف في تلك اللحظة، صغيرًا جدًا، لكنه كان يرتدي نظرة غريبة، قاتمة، تحت جثث عائلته التي كانت معلقة في سقف المنزل. جثث والدته ووالده، كانت متدلية، ومربوطة بالحبال، وكان دمهم قد تلطخ على الأرض من حولهم.

إيان، رغم أنه كان طفلا صغيرًا لم يتجاوز السابعة من عمره..شنقهم، لم يظهر أي مشاعر خوف أو صدمة، فقط كان واقفا في المكان، كما لو أن شيئا من هذا لم يمس قلبه. كانت عينيه باردة جدًا، لا تدمع ولا ترف. هو نفسه لا يعلم كيف وصل إلى تلك الحالة، لكنه شعر في قرارة نفسه أنه ربما كان جزءًا من هذه العتمة التي احتلت عقله. وقف هناك تحت تلك الجثث المشنوقة، عازفا نوته غريبة على كمانه لا صوت في المكان سوى صوت النوتة الشيطانية التي كانت تعرف بهدوء شديد.

مرت لحظات طويلة بينما كان إيان يعزف بتركيز، وكانه لا يبالي بما حوله، وكأن الموت الذي كان يحيط به لم يلمس كيانه. كان الهدوء يسود المكان، باستثناء الرياح العاتية التي كانت تدفع الأبواب والنوافذ، مثلما كانت تدفع أرواح الضحايا نحو مصيرهم المظلم.

وبعد مرور بعض الوقت، قرر إيان مغادرة المنزل. مع كل خطوة كان يشعر بشيء غريب يحركه إلى الأمام، شيء من القوة العظمى التي كانت تسيطر عليه من الداخل. خرج إلى الفناء الخلفي، حيث كان المطر يهطل بغزارة يعزز من أجواء الحزن والمأساة التي أحاطت بالمكان. كان لا يزال يعزف على كمانه، وعيونه لا تتغير، كأنما تلك الموسيقى قد حولته إلى شيء آخر، لا إنسان ولا شيطان مجرد آلة مشوهة.

المشهد انتقل بعد ذلك إلى جنازة والدي إيان كان الشارع مليئا بالناس، وبعضهم جاء من بعيد لتقديم تعازيهم الجميع كان يبكي، وكانت نظراتهم مليئة بالحزن والتعاطف مع الفتى الذي فقد والديه. كان هناك أشخاص يتحدثون عن مأساته، ويرددون كلمات مؤثرة عن الحظ العاثر الذي دفعه إلى هذا الموقف.

لكن إيان الذي كان يقف في الزاوية بعيدا عن الحشد كان يبدو غريبا جدا. لم تذرف عيناه دمعة واحدة. لم يكن لديه شعور تجاه جنازة والديه تجاه فقدانهما بل على العكس، كان جالسا على الأرض بجانب القبر، ينظر إلى النعش المغلق بلا أي تعبير، ومرة أخرى، بدأ يعزف على كمانه.

صوت النوتة كان يتناغم مع الصوت الباهت للمطر الذي كان يهطل، وتلك النغمة الشيطانية التي عزفها كانت تشي بوجود شيء مظلم في قلبه. الكمان كان في يده كأنما هو جزء من جسده، وكأنه لا يستطيع العيش دون أن يعزف تلك النوتات الباردة.

الناس الذين كانوا يتواجدون في الجنازة بدأوا يلتفتون نحو إيان، يحدقون فيه بقلق. لم يصدقوا ما كانوا يرونه الجميع يبكي، والحزن يسيطر على الأجواء، لكن إيان يظل في مكانه يعزف بلا مبالاة. البعض بدأ يهمس عن الطفل الذي فقد والديه، وعن عدم قدرته على إظهار أي مشاعر في النهاية، أطلق عليه البعض لقب "الطفل المجنون"، لأنهم لم يستطيعوا فهم ما كان يجري في عقله، لم يكن هناك أي أثر للحزن في عينيه، فقط كانت النظرة الوحيدة التي تظهر هي البرود التام.

كان يبتسم أحيانًا ابتسامات ضئيلة، متوترة، بينما كانت أصابعه تلامس أوتار الكمان كانوا يرون فيه شيئا غير طبيعي، شيئًا بعيدا عن كل ما هو إنساني.

الفصل التاسع

محكمة الارواح

الصفحات: 115 إلى 123

عندما اجتاح عقله كل تلك الذكريات، عاد إيان إلى الحاضر في صدمة هائلة. كانت رأسه تدور، كما لو أن الواقع كله قد انهار في لحظة واحدة. سقط على الأرض ببطء، يديه ترتجفان عينيه تحدقان في الفراغ، غير قادر على تصديق ما اكتشفه للتو. لم يكن يعلم كيف وصل إلى هذه اللحظة، ولكن شيئا داخله بدأ ينهار ما كان يراه وكأنه حقيقة ثابتة أصبح الآن متشابكا من الأكاذيب التلاعب، والأوهام كل شيء كان يبدو مثل حلم مستمر، حلم لا ينتهي.

ولكن العازف الشيطاني، الذي كان يقف بالقرب منه، كان يراقب عن كثب. العازف اعتقد في البداية أن إيان سيشعر بشيء بشري، سيشعر بالندم أو الحزن لما حدث وأن مشاعره ستبدأ في الانفجار أخيرا. لكنه بدلاً من ذلك، تفاجأ عندما بدأ إيان يضحك ضحك هستيري، لا يمكن التحكم فيه ضحك كان مليئا بالجنون، وكأنه خرج من أعماق قلبه، ملأه بالجنون. كان يضحك كما لو أنه كان يكتشف شيئا كان مخفيا عنه طوال حياته شيء لا يمكنه سوى أن يضحك عليه. "كم كنت مذهلاً!" قال إيان وهو يحدق في العازف الشيطاني. كان ضحكه يرتجف، وكأن روحه قد تخلت عنه بالكامل.

العازف الشيطاني، الذي كان يعتقد أن إيان قد انتهى من ذلك، نظر إليه باستهزاء وقال: "لا شك أنك العازف المجنون.... لكنني سأنتقم منك، إيان. سأحصل على ما أريد. سأشنقك كما فعلت مع الآخرين. لقد أخبرت أقوى خمس عازفين في عالمنا الموازي أنك تهدد عالمنا. لهذا سيقاتلوك جميعهم... ليس هذا فقط، بل جميع سكان وأرواح العالم الموازي سيقاتلوك. عددهم قريب من مليون، وأنا رئيسهم. ماذا ستفعل ؟ هل ستصرخ ؟ هل ستجري ؟ لن تصمد أمامنا، إيان. لا يحالفك الحظ هذه المرة."

كانت كلماته ثقيلة مفعمة بالتهديد والوعيد كل كلمة كانت تنقل القوة التي يمتلكها العازف الشيطاني والقدرة على تحريك العالم كله ضده. لكن إيان، رغم كل هذه التهديدات بقي هادئا. قد تكون قوة العازف الشيطاني عظيمة، ولكن إيان كان يشعر بأن النهاية ما زالت بعيدة. رغم أنه كان محاطا بالتهديدات، كان شيء ما في أعماقه يرفض الاستسلام. كانت الموسيقى قد ربطته بشيء أعمق، بشيء يتجاوز هذه المعركة المادية.

"لن أهرب ولن أصرخ. همس إيان بينما بدأت عينيه تتوهج بشكل غريب. لن يحالفك الحظ أيضًا، ايها العازف شيطاني."

انفجرت المعركة في الهواء حول إيان بينما كان يواجه عدوا لا يحصى. لم يكن العازف الشيطاني وحده، بل كان يقف خلفه العازفون الخمسة، كل منهم يحمل قدرات فتاكة ومتنوعة، إضافة إلى مليون روح تتبع أوامره. فجأة، شعر إيان بتغير في الجو. كان الظلام يكتسح كل شيء حوله، ووجوده أصبح محاطا بتركيز رهيب. كانت الأرواح تحوم حوله مستعدة للانقضاض عليه في أي لحظة.

وسط الضباب العميق الذي يحيط بالمعركة، بدأت نوتة العازف الفلسفي تتردد في الأجواء، كان عزفه يجعل إيان يشعر كأن جسده يثقل، كما لو كانت قوة غير مرئية تسحب روحه بعيدا عن جسده العازف الفلسفي كان يسيطر على الأجساد من خلال نوتاته، ويجبرها على التحرك بطريقة غير طبيعية. أغمض إيان عينيه في اللحظة التي لاحظ فيها أن جسده بدأ يتحرك بشكل غريب، وكأن هناك قوة فوق طاقته تجبره على الرقص على نغمات العازف تحكم الفلسفي على جسده وعقله، لكنه في اللحظة الأخيرة انتزع نفسه من هذا التحكم، وركض بعيدا عن تلك النغمات القاتلة.

لكن العازف المندهش لم يكن بعيدًا، كان يراقب المعركة بكل شيء باستخدام نوتاته التي تمنحه القدرة على معرفة كل شيء عن خصمه عرف كل حركة سيقوم بها إيان كل تكتيك وكل خطة حاول إيان تنفيذها. قبل أن يتحرك إيان، كان العازف المندهش قد توقع تحركاته وأعد نفسه للهجوم. أطلق نغمة من كمانه، وساوى المسافة بينهما في ثوان قليلة، وحاول مهاجمة إيان بضربة قاتلة.

لكن إيان كان قد عزف نغمة أسرع، وبفضل سرعته الهائلة، تمكن من تفادي الضربة. ظل جسمه يتنقل كأنه ظل غير مرئي تقريبا. شعر العازف المندهش بالدهشة لم يتوقع أن يكون خصمه بهذه السرعة في لحظة انقض إيان عليه بسرعة ووجه له ضربة قاضية. كانت ضربة قوية لدرجة أن كمان العازف المندهش تمزق إلى نصفين. سقط على الأرض، لكن لم يكن الوقت ليرتاح إيان.

في تلك اللحظة، سمع إيان صوت ضحكة قادمة من خلفه كان العازف الضاحك يقترب نوتته كانت تجعل الضحايا يضحكون بلا توقف، حتى تسلبهم الحياة. بدأ العازف الضاحك يعزف بوحشية، ولم يمض وقت طويل قبل أن يشعر إيان بشيء غريب في جوفه ضحكته تتناثر في الهواء، وتصل مباشرة إلى ذهنه.

ضحك إيان بشكل هستيري، ليس لأن النغمة كانت مضحكة، بل لأنها كانت تهدمه من الداخل. بدأ عقله ينهار شيئا فشيئا، كما لو أن الضحك يخرج منه مثل سم يقتله. لكن إيان، الذي كان قد عزف نغمة أخرى مدهشة استطاع أن يوقف تأثير الضحكة المدمرة عليه. كاد ينهار، لكنه لم يتوقف عن القتال. أطلق قوسه على العازف الضاحك، وقطع رأسه بضربة واحدة. سقط العازف الضاحك مينا على الأرض، ولاحظ إيان أنه رغم الضحك الذي يملا جوه، كان قتالا قاتلاً في النهاية.

ولكن في تلك اللحظة، تغيرت مجريات المعركة. العازف المتهور قرر أن يستخدم تقنياته المدمرة. نغماته تسببت في انفجارات من حوله، بينما تحولت يديه إلى سلاسل قاتلة تتطاير في الهواء. كانت نغماته تحدث فوضى في كل شيء من حوله، تحطم الأرض وتلتهم كل شيء في طريقه سلاسل معدنية قاتلة طارت نحو إيان، لكن بسرعة مذهلة تنقل إيان في الظلال وتفادى كل السلاسل التي انقضت عليه كانت المعركة تأخذ منحى مختلفا الآن.

لكن لم يكن ذلك كافيا العازف القاتل الذي كان في الخلف، قرر أن ينهي المعركة. كان يمتلك قوة مرعبة. نوتاته لم تقتل فقط، بل كان يحيي الموتى كدمى مسلوبة الإرادة. بدأ إيان يشعر بشيء غريب، حيث أصبح الدماء التي أراقها العازف القاتل تتسرب إلى جسده شعر بآلام شديدة، وعندما نظر حوله، رأى الأرواح التي قتلها من قبل تعود إلى الحياة وتهاجمه.

في تلك اللحظة، كانت تقنيات العازف القاتل قد جعلت إيان في حالة ضعف شديد بدأ جسده ينهار. كانت جروحه تزداد سوءا مع كل نغمة من نغمات العازف القاتل. وكانت الأرواح المتحكمة فيه تجلب المزيد من الألم. ورغم كل قوته، بدأ يشعر وكأن شيئا ما يخترق جسده، يضعفه، ويمنعه من القتال.

كان العازف الشيطاني في النهاية يبتسم. "لقد قمت بما يجب إيان. أنت الآن جزء من كل هذا."

تقدمت النوتة الأخيرة، عزفها العازف الشيطاني. كانت نغمة مدمرة جعلت إيان يفقد وعيه في اللحظة التي شعر فيها أن جسده قد استنفذ كل طاقاته. كان قد واجه كل شيء، ولكنه انهار في النهاية.

استفاق إيان، ليجد نفسه في مكان غريب كأنه عالم آخر. كان جسده ثقيلا ومرهقا، وعينيه تكادان لا تصدقان ما تراه نظر حوله ليكتشف أنه يقف في قاعة محكمة، ولكنها ليست كأي محكمة يعرفها. كانت أجواء القاعة مظلمة، مشبعة بضباب كثيف يحجب الرؤية وكرسي المحكمة كان مصنوعًا من مادة مظلمة وباردة. كان هناك ثلاثة قضاة جالسين أمامه العازف الشيطاني والديه الذين كانت وجوههم مليئة بالانتقام والغضب يقبعان في أماكنهم كقضاة في محاكمة حياته.

عندما نظر وراءه، شعر قلبه يتوقف. كان الحضور في المحكمة هم الأرواح التي قتلها طوال رحلته القاتلة.

كانت نظراتهم مليئة بالكراهية عيونهم متسعة وبعضهم كان يحمل أدوات الموت التي قضوا بها تحت يديه. كانت الأرواح في انتظار حكم المحكمة عليه وكل نظرة منهم كانت بمثابة حكم بالإعدام. إيان شعر بأن روحه تتساقط شيئا فشيئا.

حكم على المتهم بالإعدام شنقًا ! صرخ جميع الحضور في المحكمة بصوت واحد، كأنها جوقة من الشياطين الملتفين حوله، وكلهم متفقون على نهاية واحدة له.

صرخ إيان بكل ما أوتي من قوة، عينيه ملتهبتان بالغضب: "أيها الأوغاد لن أموت هنا! لن أسمح لكم!" لكن صرخاته لم تجد صدى في هذا المكان العجيب. كان مكبل اليدين، جسده لا يطيع إرادته بسبب المواد المخدرة التي تسري في عروقه. قبل أن يتمكن من فعل أي شيء، اقترب اثنان من الأرواح، وكأنهما أذرع الموت التي سيأخذانه إليها. كانا يحملان القيود الثقيلة، ولا يمكنه مقاومتهما.

أخذوه إلى منصة الإعدام، بينما كانت الأرض تحت قدميه تشعره بثقل رهيب، وكأنها تغرقه في بحر من الدماء. شعر بألم شديد في جسده المنهك. وقف هناك، بين الموت والحياة، يحاول أن يسيطر على نفسه ولكنه كان عاجزًا أغمض عينيه لحظة، وسمع صوت العازف الشيطاني، وهو يقترب منه بهدوء مشبع بالشر: "قبل أن تموت أيها العازف المجنون، لديك فرصة واحدة. اطلب شيئا قبل أن ننهى هذا كله."

بدموع الغضب والاستسلام التي اختلطت في عينيه، نظر إيان إلى العازف الشيطاني. كانت نفسه تتلاشى، لكنه لا يزال يحمل جزءًا من الكبرياء الذي لا يمكنه التخلص منه. شعر بكل شيء ينهار حوله، ولكن فجأة، ابتسم ابتسامة مجنونة، ابتسامة لا يمكن لأحد أن يفسرها. "أريد العزف على كمانتي..." قالها بصوت مكسور، مليء بالغضب والألم، لكن في ذات الوقت كان يعبّر عن شيء لا يستطيع التراجع عنه.

ضحك العازف الشيطاني من طلبه الأخير، ضحكًا خافتًا مليئًا بالسخرية، لكنه في النهاية أشار إلى أحد الأرواح القريبة منه. قام الروح بسرعة بمنح إيان الكمان. كانت يده ترتجف، لكنه أمسك بالكمان على الرغم من الألم الذي يعاني منه.

عندما بدأ إيان يعزف النوتة الشيطانية، كان الصوت يملأ القاعة بأكملها، يتردد في أرجاء المحكمة المظلمة. كانت تلك النوتة مشبعة بالكراهية، والدماء، وكل ما مر به في حياته المظلمة. وعندما بدأ يرفع يده بعزفه، كانت الأجساد كلها تتحرك تحت تأثيره، لكن لم يكن أحد يتوقع ما سيحدث.

في اللحظة التي انتهى فيها العزف، شعر إيان بيديه ترتخي، وعينيه تغلقان. وأصبح جسده بلا حياة، معلقًا على حبل الإعدام. لكن، الغريب أن الصوت لم يتوقف. استمر في العزف. كان صوت الكمان لا يزال يتردد في أرجاء المحاكمة، وكل أصبع من أصابعه المشلولة كانت تتحرك بعنفوان عجيب.

لا أحد يستطيع أن يوقف الكمان. لم يكن هناك شخص يمكنه انتزاعه منه دون أن يُقتل في الحال. كان الموت نفسه يعزف، ولا أحد يستطيع أن يوقف تلك النوتة. لم يصدق العازف الشيطاني ما يحدث. وقف هناك، مذهولًا وهو يراقب إيان المشنوق، ولكن يده لم تتوقف عن العزف.

ضحك العازف الشيطاني بصوت مجنون، وهو يقول: "أنت حقًا العازف المجنون..." ثم ابتعد عن القاعة، يترك إيان في مكانه، حيث كانت جثته لا تزال تعزف، معلقة على حبل الإعدام.

الجثة المشنوقة لإيان كانت ثابتة في مكانها، تتمايل برفق مع الرياح الباردة التي عصفت بالمكان بعد أن غادر الجميع المحكمة. الحبال الملتفة حول رقبته بدت وكأنها جزء من عزف الجنون الذي لم يتوقف حتى بعد أن فارق الحياة. كانت الأصابع تتحرك فوق أوتار الكمان، تصدر النغمة الشيطانية ذاتها التي بدأ بها كل شيء. كان العازف الشيطاني قد غادر المكان وهو يضحك بسخرية، مقتنعًا بأن إيان قد نال عقابه، وأن العزف الشيطاني قد وصل إلى نهايته.

لكن... لم يكن هذا هو الواقع.

في الزوايا المظلمة للمجال، كانت الأرواح التي قتلها إيان تراقب بصمت. لم يغادروا كما فعل الآخرون، لم يشعروا بالرضا أو السعادة. كان هناك شيء عالق في أعماقهم شيء يدفعهم للبقاء. العذاب الذي مروا به لم يكن كافيا، ولم تكن مشنقة إيان سوى البداية لما كانوا يخططون له.

ببطء، بدأت الأرواح تتحرك كانوا مثل ظلال سوداء تخرج من العدم، تتسلل إلى الجثة المعلقة كما لو كانوا يبحثون عن شيء. لكنهم لم يدخلوا جسده، بل توجهوا نحو وعيه... نحو روحه.

وجد إيان نفسه واقفا في غرفة غريبة الجدران كانت حمراء، ليست بلون الطلاء، بل بلون الدماء المتخثرة. كانت الأرضية سوداء كالفحم، وتحيط بها نيران مشتعلة تشتعل بصمت دون أن تلتهم شيئا. كانت الغرفة خانقة، مليئة برائحة الحرق والموت، لكنه لم يستطع الهروب.

يداه كانتا مكبلتين خلف ظهره، وقدميه مقيدتين بسلاسل ثقيلة، وجسده ما زال يشعر بألم الحبل الذي كان ملتفا حول رقبته في العالم الحقيقي. كان يحاول التنفس، لكنه شعر وكأن الهواء قد اختفى من حوله.

فجأة، سمع همسات تأتي من كل اتجاه.

"هل تعتقد أن موتك كان كافيا ؟"

"هل ظننت أننا سنغفر لك بسهولة ؟"

"لقد قتلتنا جميعًا... والآن، سنجعلك تدفع الثمن!"

كانت الأصوات تتكاثر تتصاعد وتتحول إلى صرخات غاضبة. بدأ المكان يهتز، والجدران الحمراء بدأت تسيل منها الدماء كأنها تذوب تحت تأثير النيران.

أمام إيان، بدأت الأرواح تتشكل. بعضها كان يحمل وجوها مشوهة والبعض الآخر كان مجرد ظلال مظلمة لكنهم جميعا كانوا ينظرون إليه بنفس النظرة الحاقدة مستعدين لمحاكمة واقعيه.

إيان تراجع للخلف، محاولاً الابتعاد عنهم، لكن جسده كان مكبلا حاول التحدث، لكن الكلمات لم تخرج. كان يشعر بالرهبة لأول مرة منذ وقت طويل.

الأرواح تقدمت نحوه ببطء، مثل ذئاب تحيط بفريستها. أحدهم اقترب حتى أصبح وجهه أمام وجه إيان مباشرة، ثم قال بهدوء مرعب "ألم تظن أن عذابنا سينتهي بموتك؟ لا، يا عازف الجنون العذاب الحقيقي يبدأ الآن."

لم يستطع إيان الرد لانه كان ميت بالفعل، اختفى وجه الروح ليحل محله انفجار من الألم في جسده شعر وكأن كل عظمة في جسده تتحطم، وكل عصب يحترق. لكنه لم يكن قادرا على الصراخ الألم كان مكتوما في داخله، لكنه كان واضحًا في عينيه.

"هل يعجبك ذلك؟" همست روح أخرى بينما كانت تقترب. "هذا ما شعرت به عندما قتلتني. الألم... العجز.... واليأس."

كل روح كانت تتناوب في تعذيب إيان. أحدهم أمسك بيديه المكبلتين وكسر أصابعه ببطء، واحدة تلو الأخرى، لكنه كان يرى أن أصابعه تعود لتتحرك على الكمان في العالم الحقيقي.

آخر أمسك بقدميه وأشعل النيران فيهما، لكن إيان لم يسقط. كان الألم مستمرًا، لكنه لم ينته. كل مرة كان يعتقد أن جسده سينهار، كان يشعر بالألم يتجدد وكأن العذاب لا نهاية له.

في تلك الغرفة الحمراء، كان الزمن بلا معنى لا نهار ولا ليل، فقط الألم المستمر. الأرواح لم تتوقف عن تعذيبه ولم يشعروا بالتعب. كانوا يتناوبون على تعذيبه بطرق مختلفة، كل واحد منهم يعيد له ذكرى مقتله، وكل عذاب كان يعيد إلى ذهن إيان تفاصيل الجريمة التي ارتكبها.

كانوا يمزقون جسده، ثم يعيدون تشكيله. كانوا يشعلون النيران في جلده، ثم يتركونه ليشفى فقط ليعيدوا الكرة. كانوا يهمسون في أذنه كلمات مليئة بالكراهية يتذكرون كيف سلبهم حياتهم.

إيان لم يكن يصرخ، لكنه كان يشعر بكل لحظة ألم كما لو أنها ستدوم إلى الأبد. لم يكن قادرا على الهروب، ولم يكن قادرا على الموت مجددًا.

استمرت الأرواح في تعذيب إيان بلا توقف. كل دقيقة كانت تمر كأنها أبدية، وكل لحظة ألم كانت تزرع في وعيه إحساسا بالندم والضياع. لم يكن هناك مهرب من هذا الجحيم. كان محاصرًا في غرفة الدماء، مشنوقا لكنه واع بكل ما يحدث حوله.

إحدى الأرواح، امرأة بوجه محترق ونظرة مليئة بالشر تقدمت نحو إيان ببطء. وقفت أمامه وابتسمت بسخرية، ثم مدت يدها ولمست وجهه بحنان زائف قبل أن تغرس أظافرها في جلده، تمزقه كأنها تمزق قطعة قماش.

" أتعلم ؟" قالت المرأة بصوت هادئ لكنه مشحون بالكراهية. عندما قتلتني، لم أكن أعتقد أنني سأحظى بفرصة الانتقام. لكن الآن.... أستطيع تعذيبك إلى الأبد."

كان إيان يحدق فيها بعينين مليئتين بالألم والغضب لكنه لم ينطق بأي كلمة. كان يعاني بصمت، غير قادر على الهروب من قبضتهم.

تقدمت روح أخرى، رجل يحمل في يده سكينا طويلة يبتسم بخبث وهو يقترب من إيان. "لقد طعنتني مرة واحدة فقط ..." قال الرجل، ثم أضاف ببرود: لكنني سأطعنك مئة مرة ... لا، ألف مرة."

بضربة سريعة، غرس السكين في صدر إيان الألم كان لا يحتمل، لكنه لم يتوقف عند ذلك. بدأ يطعن إيان مرارًا وتكرارًا. كل طعنة كانت تغمر الغرفة بدماء جديدة تتدفق من جسده. لكن الجروح كانت تلتئم فورا فقط ليعاد فتحها مرة أخرى.

الأرواح الأخرى كانت تراقب المشهد بفرح كل واحدة منها كانت تنتظر دورها لتعذيب العازف المجنون الذي سلب حياتها.

أحدهم أمسك برأس إيان وأجبره على النظر إلى المرأة التي ظهرت فجأة في منتصف الغرفة. "انظر لنفسك..." قال الصوت خلفه. "انظر إلى الوحش الذي أصبحت عليه."

في المرآة، رأى إيان انعكاسه. لم يكن يبدو كإنسان. وجهه كان مشوها عيناه مظلمتان كأنه فقد روحه تماما. الجروح كانت تغطي جسده، لكنها لم تكن تختفي.

إيان حاول أن يغض بصره، لكن الروح أمسكته بقوة، مجبرا إياه على التحديق في المرآة. "هذا هو العازف المجنون الذي يعرفه العالم الآن. لا أحد سيذكر إيان الطفل... بل سيذكرون الوحش الذي عزف حتى بعد موته."

الأرواح لم تتوقف عند هذا الحد. كانت تتناوب على تعذيب إيان بطرق مختلفة، وكأنها تستمتع برؤية العازف المجنون وهو يتألم للأبد.

أحدهم كان يشعل جسده بالنار، يحرقه حيا، لكنه لا يموت.

آخر كان يغرقه في بحر من الدماء، يجعله يشعر وكأنه يختنق بلا نهاية.

روح ثالثة كانت تلعب بأعصابه، تبطئ الوقت في ذهنه تجعل كل لحظة من الألم تدوم وكأنها دهر.

لكن رغم كل ذلك العذاب المستمر، كان صوت الكمان لا يزال يتردد في أرجاء الغرفة الحمراء. الأصابع تتحرك على الأوتار بلا توقف.

حتى وهو مشنوق، حتى وهو ممزق، كان عزف إيان مستمرا.

بدأت الأرواح تتبادل النظرات فيما بينها، بعضها يشعر

بالارتباك، وبعضها يغمره الغضب. "كيف...؟" همست إحدى الأرواح. "لماذا ما زال يعزف ؟" "لا يمكن أن يستمر هكذا!" صرخت روح أخرى.

لكن العزف لم يتوقف. كان الصوت يتغلغل في الغرفة يملؤها بشعور غريب من الرهبة والجنون.

تقدمت إحدى الأرواح، كانت فتاة صغيرة بملامح مشوهة وعينين بلا حياة وقفت أمام الجثة المشنوقة تنظر إلى إيان بلا أي تعبير.

مدت يدها ولمست أوتار الكمان محاولة قطعها، لكن أصابعها تراجعت فجأة وكأنها احترقت.

"لا يمكننا إيقافه..." همس صوت خلفها. "العزف لن يتوقف."

ومع كل لحظة، كانت الأرواح تستمر في تعذيب إيان بطرق أكثر وحشية.

روح أخرى أمسك بسكين وبدأ بقطع أجزاء من جسده لكنها كانت تعود كما كانت فورا.

كانت روح أخرى تضربه بالسلاسل، وأخرى تصرخ في أذنه، أصوات كأنها شفرات تمزق وعيه. كل روح كانت تمارس أسوأ أنواع التعذيب، وكلما انتهى دور واحدة، كانت أخرى تأخذ مكانها.

لكن عزف الكمان لم يتوقف. كان مستمرا، وكأنه إعلان أبدي عن معاناة العازف المجنون.

الغرفة الحمراء كانت تمتلئ بالدماء، والجدران كانت تشتعل بنيران خافتة. كل شيء كان يذوب في الظلام... إلا ذلك الصوت.

صوت الكمان.

صوت الموت والجنون، يتردد بلا نهاية.

إيان لم يعد يرى.

لم يعد يسمع.

لم يعد يتكلم.

كان جسده مجرد وعاء لتعذيب لا ينتهي. وروحه الميتة تعزف باستمرار، تعزف نوتة الموت الأبدي، بينما الأرواح تواصل تعذيبه إلى ما لا نهاية.

كل لحظة كانت أشبه بدهر من الألم. كل ثانية كانت إعلانًا أبديًا عن مصير العازف المجنون.

صوت الكمان لم يكن مجرد عزف بعد الآن. كان صدى معاناة روح لن ترتاح أبدًا.

وكانت الأرواح سعيدة بذلك. لم يكن هناك نهاية لهذا الجحيم.

ولن تكون هناك نهاية.

"إلى كل من رافقني في هذه الرحلة المظلمة، إلى كل من استمع لصدى النوتات التي عزفها إيان... شكراً لأنكم كنتم جزءًا من هذه القصة، و شكراً لدعمكم و هذا رابع كتاب لي.
لكن تذكروا... الموسيقى لم تتوقف بعد.
في مكان ما، في العوالم الموازية، هناك لحن جديد يُعزف، وشر جديد يستيقظ.
هل ستتوقف الأرواح عن المطالبة بالانتقام؟
هل سيبقى العازف المجنون معلقاً إلى الأبد؟
أم أن الظلال ستُفسح المجال لعودة جديدة...
ربما الإجابة ليست هنا، بل في جزء آخر... في صفحة لم تُكتب بعد."

- -أحمد عماد سيف -